وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: 095074433

رقم التسجيل: ط2: 191635112237

البنية الزمانية والمكانية في رواية "حصار المرايا" لـ: "زينب لوت"

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبين (ة):

– منير قطاف.

– زهور سعيدي.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	ابراهيم صالحي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد الكريم معمري	أستاذ محاضر "ب"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	عمار مهدي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا
4				ممتحنا

السنة الجامعية: 2020 /2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . .﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف **(عبد الكريم معمري)** منبع المعرفة و السراج

الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

لقد استطاع النثر بأجناسه المختلفة أن يحتل مكانة أدبية، ذات أهمية كبيرة، ولما كانت الرواية من أهم هذه الأجناس الأدبية، حيث احتلت الصدارة في تلك الدراسات السردية ولاتزال محل اهتمام النقاد لكونها تحتل ملحمة العصر الحديث وسلاحه وأداته الفعالة في المجتمع لما تملكه من تقنيات وآليات التعبير.

ولهذا فإن الرواية الجزائرية قطعت في مسيرتها شوطا كبيرا من التطور وأهم ما يميز الرواية على غرار الشخصيات والأحداث هما عنصري الزمان والمكان، حيث يعدّان أهم تقنيات السرد التي تشكل فضاء الرواية، فعلى نبضات الزمن تسجل الأحداث وقائعها، وفي حيز المكان تتحرك الشخوص، وفي إطار اللغة ببعدها المكاني والزماني يتألف النص السردي، وبهذا الخطاب السردي العربي لم يخلو من عنصري الزمان والمكان.

ولذا حاولنا من خلال هذا البحث أن نتناول بالدرس والتحليل بعض الجوانب الفنية التي وظفتها الروائية "زينب لوت" في روايتها "حصار المرايا"، ولقد كانتّ دراسة الزمان والمكان كونهما أهم عناصر التشكيلة في البناء الروائي.

ولقد عنونا بحثنا بـ : "**البنية الزمانية والمكانية في رواية "حصار المرايا" لـ: "زينب لوت**"، والتي شكلت لمحة سردية مع باقي عناصر الرواية، فبات الزمان والمكان في الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة، وذلك لما تحتويه في طياتها من دلالات عميقة.

وهذا ما استوقفنا للتفكير في موضوع هذه الدراسة للحديث عن ثنائيتي الزمان والمكان في الرواية بشكل عام، وكيف تم توظيفهما في الرواية الجزائرية بشكل خاص عن طريق الروائية "زينب لوت" في روايتها "حصار المرايا"، أين بدأت الأسئلة التي كانت من أسباب اختيارنا لهذا الموضوع التي تتوارد على ذهننا، نذكر منها:

- ✓ **ماهي دلالة الزمان والمكان في رواية "حصار المرايا"؟.**
- ✓ **ماهي أهم الخصوصيات التي تميزت بهما ثنائية الزمان والمكان في هذه الرواية؟.**
- ✓ **هل يمكن الاستغناء عن هذين التقنيتين في الرواية؟.**
- ✓ **ماهي الفائدة المرجوة من ذلك في نهاية المطاف؟.**

فقد كانت هذه الأخيرة أي رواية "حصار المرايا" لـ "زينب لوت" ثمرة ومجهود وخبرة للكاتبة الجزائرية، تحمل في طيات عملها مختلف التقنيات السردية خاصة تقنية الزمان والمكان فحاولنا جعل هذا البحث مهتما بهاتين التقنيتين، وهذا ما جعلنا نختار عنوان بحثنا.

ولقد قسمنا البحث إلى: مدخل وفصلين وخاتمة، حيث جاء المدخل للحديث عن مفهوم البنية والفصل الأول المعنون **بـ: البنية الزمانية في رواية "حصار المرايا"**، وتم فيه التطرق إلى ماهية الزمان وأنواعه وأهم التقنيات المتعلقة به من استرجاع واستشراق واسترداد واستباق...أما الفصل الثاني والمعنون **بـ: البنية المكانية في رواية "حصار المرايا"**، حيث تناولنا مفهوم المكان في بعديه اللغوي والاصطلاحي، ثم تطرقنا إلى علاقة المكان بالزمان والشخصيات وأخيرا علاقته باللغة، ثم عرجنا بعد ذلك إلى أنواع المكان المفتوح والمكان المغلق، ثم أنهينا البحث بخاتمة أجملنا فيها بعض النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، كما أرفقنا بالرسالة فهرسا للمراجع والمصادر المستعملة في بحثنا هذا مرتبة ترتيبا ألف بائيا.

ولهذا فكان علينا أن نسلك منهجا قائما على المزاوجة بين عدّة مناهج باعتبار أن الظاهرة الأدبية ظاهرة معقدة، مما أدى بنا إلى استعمال المنهج الوصفي التحليلي والنهج البنيوي الذي يعد من المناهج النقدية التي تقوم بدراسة النص بمعزل عن السياق، ولأنهما الأنسب في تحليل الرواية لاحتوائها على التقنيات السردية وتعدد الأماكن والأزمنة.

واعتمدنا في هذه الرسالة على المصدر الرئيسي وهو رواية: "حصار المرايا" لـ "زينب لوت" ومن بين المراجع المعتمدة هي:

- حسن نجمي في سردية الفضاء السردي.
- حميد لحمداني في بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.
- حسن بحراوي في بنية الشكل الروائي.

ومن الكتب المترجمة التي استفاد منها البحث وأمدته بمعلومات كثيرة حول تطور المكان في النص الروائي كالآتي:

- غاستون باشلار في جماليات المكان.

أما من الجهة التوثيقية للدراسة لم نجد صعوبة في انتقاء المراجع سواء العربية أو المترجمة، حيث أننا واجهنا صعوبة، مثل أننا كنا في البداية نبحث عن بصيص أمل تستبدل به سبيل الوصول إلى الطريق المحدود، فكان هذا بعد جهد خاص بذلناه، والصعوبة تكمن أيضا في كيفية جمع المراجع التي تعيننا، لأن هذه الأخيرة يعاب علينا إغفال بعضها التي من شأنه أن تسهم مباشرة في محور دراستنا، وبهذا كله حقيق بنا أن نعترف بجميل كل من له فضل علينا، وما نضن أننا نتجاوز الواقع في شيء حين ننسب أكثر ما في هذا العمل من فضل إلى جهود وتوجيهات الأستاذ المحترم المشرف "**معمري عبد الكريم**" والذي ضحى براحته ووقته في رعاية هذا العمل خطو بخطوة، فنرجوا من الله سبحانه وتعالى أن يحفظه ويسعده في الدّارين، إنه سميع الدعاء.

كما نشكر كذلك قسم اللغة والأدب العربي بجامعة "محمد بوضياف بالمسيلة"، ممثلا في أصحاب الفضيلة من أساتذة ومسؤولين فجزاهم الله خيرا مما يقومون به من رعاية للعلم، وما يبذلونه من جهد للطلبة الكرام.

وفي الأخير لقد قدمنا كل ما في طاقتنا وفي هذه المدة، انصرفنا فيها عن كثير من الشؤون لإنجاز هذا العمل على نحو مقبول ونسأل الله أن يمنحنا السداد في القول والفعل، وأن يبعدنا عن مزالق اللسان والفكر، إنه نعم الموفق.

مدخل

- مفهوم البنية:

*** لغة:**

مما شك فيه أن مدلولات كلمة البنية كثيرة تصل حد التراكم بداية مما قد يجده الباحث في المعاجم العربية وانتهاء بالمعاني العديدة الاصطلاحية، كما هو الحال في "لسان العرب" لابن منظور حيث جاء فيه: "البنى نقيض الهدم، بنى البناء بنيا وبناء وبني، مقصور، وبنايات وبنية وبناية وابتناه وبنّاه (...) والبناء: المبني، والجمع أبنية وأبنيات جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن: وإنه أصل البناء فيما ينمي كالحجر والطين ونحوه(...)، يقال بنية: وهي مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بنى عليها مثل المشية والركبة (...) يقال: بنية وبنى وبِنية وبِنى: بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنيت الرجل: أعطيته بناء أو ما يبني به داره"[1].

ومن هنا فإن كلمة البنية بمشتقاتها وبجميع مدلولاتها الحسية والمعنوية لاتكاد تخرج عن هياكل الشيء ومكونه أو هيئته وعن التنظيم والترابط الموجود بين أجزائه ليكون كلا موحدا ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [سورة الصف، الآية 04].

وقوله صلى الله عليه وسلم: **(المسلم للمسلم كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا)**[2].

- البنية اصطلاحا:

لقد خضع مفهوم البنية إلى تعريفات عديدة ومتنوعة بتنوع آراء ووجهات نظر النقاد الدارسين، فهي عند "محمد تحريشي" تتصف بخاصية التجدد "فكأنها دوامة مستمرة في

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح وإديسوفت، بيروت- لبنان، الدار البيضاء، ج1، 2006م، ص 492.

[2] العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري: شرح صحيح البخاري، دط، دار الريان للتراث، ج13، 1986م، ص 465.

الحركة والدوران من حول نفسها (...) وقد أكسبت هذه الخاصية الرواية القدرة على الانفتاح وتقبل قراءات متعددة"[1].

يتبين من قول "محمد تحريشي" أن الرواية هي أكثر الأنواع الأدبية الحديثة التي تحتم على النقاد والدارسين إعادة النظر في تصوراتهم التقليدية عنها لأن بنيتها السردية دائمة تتجدد وتتطور في وظائفها المتغيرة.

هذا ما أكدته "سيزا قاسم" في قولها بأنها "ليست منظومة ثابتة بل منظومة دائمة التحول"[2]، وهذا التحول الدائم في العلاقات بين عناصرها يؤدي بالضرورة إلى تغير النسق نفسه بدلالاته ومعانيه.

في حين ذهب "الزواوي بغورة" إلى أنها "الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما، أي أنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى"[3].

نلحظ بأن التعريف الاصطلاحي "للزواوي بغورة" أقرب ما يكون إلى التعريف اللغوي فهو يؤكد أن البنية تتشكل من مجموعة عناصر وجزئيات ملتحمة فيما بينها ويبقى كل عنصر منها متعلقا بغيره من العناصر ضمن المجموعة ككل.

ويضيف "حسين خمري" أن البنية "تعني الشكل الداخلي للنص، وتهتم بالجانب التزامني للأحداث وعرضها"[4]، أي أنها تكشف عن عناصر النص الداخلية والعلاقات القائمة بينها وتصف الأحداث بأزمنتها لتجسيدها في ذهن المتلقي.

من كل ما سبق يتحدد بأن البنية شبكة من العلاقات التركيبية التي تنتظم داخل العنصر الواحد وترتبط ببقية العناصر الأخرى في الشبكة ذاتها، لكن إشكال المفهوم يقع عند

---

[1] محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة المكونات الفنية والجمالية السردية، دط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص 27.

[2] سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004م، ص 23.

[3] الزواوي بغورة: "مفهوم البنية"، مجلة المناظرة، جامعة قسنطينة، السنة 3، العدد5، ينيو 1992م، ص 95.

[4] حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2002م، ص 193.

استحضار بعض المرادفات الاصطلاحية التي تقع على محيط هذا المصطلح المركزي للبنية، ويرجع ذلك إلى ترجمة مصطلح Structure، ترجمات متعددة قد يكون أهمها: التركيب، الهيكل، البنيان، البناء، هذا الأخير الذي لابد من التمييز بينه وبين البنية للتداخل الكبير بين مفهوميهما، فهو يرتبط بالعلاقات العامة على خلق الالتحام بين عناصر الأعمال الفنية باختلافها، كما "يعني في مجال الرواية وضع النص الروائي داخل مجموع النصوص الدبية السابقة عليه والمتزامنة معه"[1].

وعلى الرغم من تقاربهما على مستوى اللفظ والمفهوم إلا أنهما يبقيان –رغم هذا– مختلفين في علاقتهما بالنص الأدبي.

[1] حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، ص 193.

الفصل الأول

البنية الزمانية في رواية "حصار المرايا"

1- مفهوم الزمن

2- أهمية الزمن في العمل الروائي

3- أنواع الزمان

4- مورفولوجية الزمن الروائي

5- بنية المفارقات الزمنية

1- مفهوم الزمن:

أ- لغة:

تدل لفظة "زمن" على قليل الوقت وكثيره وذلك ما أورده ابن منظور في لسان العرب "إن الزمن والزمان إسم لقليل الوقت وكثيره، الجمع أزمن وأزمان وأزمنة وأزمن الشيء أي أطال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمنا... وقال شمر الزمن زمان الرطب والفاكهة وزمان أكر البرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والزمان يقع على فصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وماشابهه..."[1].

ونجد الرازي في معجم مقاييس اللغة يقول: "زمن (الزاي المين والذون) أصل واحد يدل على وقت من ذلك الزمان وهو الحين قليله وكثيره ويقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة"[2].

وللزمن الزمان نفسه المعنى ولافرق بينهما، غير أن هناك من يرى أن "أوضح فرق بين الزمن والزمان هو كمية رياضية من كميات التوفيق أطول معينة كالثواني والحقائق والساعات والليل والنهار والأيام والشهور، والسنين والقرون والدهور والحقب والعصور فلا يتدخل في تحديد معنى الصيغ في السياق ولايربط بالحديث كما يربط الزمن النحوي ولهذا فإن الزمان زمانا واحدا فهناك الزمان الكوني والطبيعي والفلكي والزمان الفلسفي والزمان النفسي والزمان التاريخي إضافة إلى الزمان السردي"[3].

أما أبو هلال العسكري فيقول في معجم الفروق في اللغة: "أن اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات، وأن الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة"[4]، والفيروز أبادي

---

[1] ابن منظور: لسان العرب مادة (ز.م.ن)، دار إحياء التراث العربي لمؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ج1، ط3، ص 87.

[2] أحمد زكرياء الرازي أبي العين: معجم مقاييس اللغة ومادة (ز.م.ن)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999، ص 89.

[3] ناصر عبد الرزاق الموافي: القصة العربية، عصر الإبداع، دراسة للسرد والقصص، ط1، 1990، ص 152.

[4] أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ص 79.

في القاموس المحيط يوافق ابن منظور في تعريفه للزمن، حيث يقول: "الزمن من اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"[1].

لكن المعجم الذي يختلف عن هذه المعاجم في معنى الزمن هو معجم الوسيط ليدل فيه عن العلة والمرض "... مرض مزمن وعليه مزمنة...، وأزمن الله فلانا... ابتلاه بالزمانة والزمان، الوقت قليله وكثيرهوالزمان مدة الدنيا كلها، ويقال السنة أربعة أزمنة، أقسام أو فصول والجمع أزمنة وأزمن والزمن، الزمان والجامع أزمان وأزمن ويقال، زمن زامن أي شديد"[2].

والملاحظ من خلال هذه التعاريف المعجمية المختلفة هو أن الزمن رغم إيهامه وكونه غير مطلق وغير محدد كافية إلا أنه يملك معنى واحد مع اختلاف المصادر، حيث لاتختلف المصادر الحديثة عن القديمة في تعريفها للزمن، فهو يدل على الوقت قليله وكثيره، طويلة وقصيرة دون أن نغفل أن الزمن في حقله الدلالي لا ينفصل عن الحدث بل مرتبط به "بمعنى أنه يتحدث بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وليس العكس إنه نسبي يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتدخل مع المتمكن فيه"[3].

ب- اصطلاحا:

يكون الزمن مجالا خصبا للدراسة الروائية بتلاحمه بصورة عضوية مع بقية مكونات الخطاب الروائي، فهو في الاصطلاح السردي يعني: "مجموعة العلاقات الزمنية السرعة، البعد... الخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية السردية"[4].

---

[1] الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (ز.م.ن) شركة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1952، ص 95.

[2] مجمع اللغة العربية الإدارية العلمية للجمعيات وإحياء التراث، معجم الوسيط مادة (ز.م.ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، اسطنبول، تركيا، ص 99.

[3] محمد عابر الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 189.

[4] جيرالد برنس: المصطلح السردي، ص 198.

كما أنه أيضا المقولة التي شغلت فكر الإنسان، فراح يتناولها بالدرس محاولا البحث عن ماهيتها وذلك لتشعب دلالتها لأن الزمن كما وصفه عبد المالك مرتاض: "هو خيط وهمي مسيطر عن التصورات والأنشطة والأفكار"[1].

الزمن عند عبد المالك مرتاض لا يرى بل هو وهمي وأنه يسيطر على كل شيء من تصورات وأفكار وأنشطة.

تظهر إشكالية تعدد الأزمنة، فثمة مضى قبل الكتابة وهو زمن الحكاية وزمن الحاضر وهو زمن السرد وقد يتداخل الزمان، ولذلك ينبغي التفريق بين الزمن الطبيعي (الكرونولوجي) والزمن الحكاية، فالزمن الطبيعي هو خطي متواصل يسير كعقارب الساعة، أما زمن الحكاية فهو زمن وقوع الحدث قياسا إلى الزمن الطبيعي: "الماضي البعيد القريب، المحدد أو غير المحدد"[2].

ويدخل الزمن في بنية الرواية وذلك من خلال: "أن العمل الروائي يخلق عالما خياليا يرتبط بعالم الواقع بدرجة أو بأخرى ويقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة وأحداث بالذات تقع في مكان معين، وإن كانت مكانتها تتجاوز ذلك المكان وذلك الزمان"[3].

فهذه العناية بالربط بالزمن والرواية أفضت إلى أن الرواية هي الزمن ذاته، فهذا الأخير هو الذي يفرض علينا تحديد معالمه ومفهومه داخل النص السردي وذلك انطلاقا من عمل "الشكلانيون الروس الذين درسوا مقولته ضمن نظريتهم الأدبية ممارسين بعض تحدياته على العمل السردي، فكانت العلاقات الجامعة للأحداث هي الأساس وليس طبيعة الأحداث نفسها"[4]، لأن فهم الأحداث واكتمال صورها مرتبط أساسا بالتسلسل الزمني والمنطقي لها.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998، ص 179.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 100.

[3] سمعان انجيل بطرس: دراسات في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، دت، ص 37.

[4] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، دط، 2002، ص 151.

ولهذا فالزمن عملية انحطاط متواصلة، وشاشة تقف بين الإنسان والمطلق بل هو: "هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها البعض لايتجرأ من كل الموجودات، وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها"[1].

لذلك وجد في كل الفلسفات باعتباره لا يشتمل على ميادين كثيرة من الوجود الإنساني، فهو "خيط وهمي مسيطر على كل التصورات والأنشطة والأفكار، إنه شيء مجرد لانراه، فهو كالهواء نشعر به"[2]، فالزمن إذن يكون معنا أينما كنا فهو كالهواء الذي يحيط بنا ولا يغادرنا ولو للحظة لكننا نتوهم أننا نراه في غيرنا والذي يتجسد في التغييرات التي تحدث للإنسان.

ويقول عبد المالك مرتاض: "الزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما نكون، وتحت أي شكل وعبر أي حل نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا ومقاما شيخوخة دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات أي لا يسهو علينا ثابتة من الثواني"[3].

ولقد ذهب الكثير من الباحثين إلى تجسيد صورة الزمن بالضوء أو الماء من حيث التدفق والإستمرارية لكون الزمن يمثل ذلك المتدفق من الماضي الحاضر والمستقبل، فالزمن في أبسط معانيه هو: "روح الوجود الحقة ونسجها الداخلي فهو ما تل فينا بحركته اللامرئية، حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، فهذه الأزمنة يعيشها الإنسان ويشكل وجوده"[4].

2- أهمية الزمن في العمل الروائي:

يحتل الزمن مكانة هامة في العمل الروائي وهو أكبر من أن يكون "مجرد خيط وخمي يربط الأحداث ببعضها البعض ويؤسس لعلاقات الشخصيات ببعضها البعض"[5].

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص 109.

[2] عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، 1988، ص 07.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 201.

[4] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، ص 13.

[5] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 203.

فالزمن إذن له أهمية كبيرة نظرا لموقعه داخل البنى الأدبية خاصة منها الذي يصل أحيانا لمرتبة الصدارة، حيث يعد أحد مكونات السرد ومحور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها وقلبها النابض بدون عنصر الزمن تفقد الأحداث حركتيها[1].

فكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين إذ لا يمكن أن يتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخييليا خارج الزمن، كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني إذن هو ركيزة أساسية في كل نص بغض النظر عن جنس هذا النص، والزمن إذن هو الإيقاع النابض في الرواية بماله من حركة وانسياب وسرعة وبطء، فالسرد زمن والوصف زمن، في بعض حلاته، والحوار زمن، وتشكيل الشخصية يتم عبر الزمن وبالتالي يمكننا القول أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها أو خارجها يتم عبر الزمن[2].

يحدد الزمن طبيعة الرواية وشكلها فهو الهيكل الذي تتركز عليه ويدخل في عمق تقنياتها وعليه تترتب عناصر التشويق والتتابع واختيار الأحداث.

يشير عبد المالك مرتاض إلى أنه يستحيل أن يفلت كائن ما أو شيء أو فعل ما أو تفكير ما أو حركة دون تسلط الزمنية"[3].

لقد اكتسب الزمن مكانا مهما في الدراسات النقدية نظرا لكونه بنية ولانراها في تأسيس العمل الروائي، وبات بمثابة الروح للجسد نشعر بها ولانراها والسبب الذي جعل الناقدة سيزا قاسم تصنفه كأول عنصر يستحق الاهتمام لأن طبيعته هي الأكثر فعالية في تشكيل الرواية وبنائها[4].

[1] إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار، دط، الجزائر، 2004، ص 98.

[2] محبة الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية داخل الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1994، ص 94.

[3] عبد المالك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 121.

[4] شريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، ط1، 1431هـ-2010م، ص 41.

يقول محمد بوعزة في كتابه تحليل النص السردي: "للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقي"[1]، كما يقول لوسينق: "إن الرواية هي فن الزمان، مثلها مثل موسيقى، وذلك بالقياس إلى فنون الحيز كالرسم والنقش"[2].

وهذا ما رأته سيزا قاسم أيضا، حيث أنها ترى: أن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق وإيقاع والإستمرار فهي ترى أنه يحدد إلى حد بعيد طبيعته الرواية، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لاتظهر إلا من خلال مفهومها على العناصر الأخرى، الزمن هو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع"[3].

3- أنواع الزمان:

ترى أن الفلاسفة و الأدباء لم يتوقفوا على اعطاء تعريف للزمن وكيفية تصوره، ولكن اتفقوا جلهم حول تحديد انواعه وابرزها من خلال نوعين اثنين هما:

3-1- الزمن الطبيعي (الكرونولوجي):

يعتبر الزمن أهم الركائز والعمود الفقري الطبيعة، التي لا يمكن الفصل بينهما فعلاقة الزمن بالطبيعة علاقة وطيدة، كعلاقة النار بالدخان ولا يمكن بأي شكل من الأشكال الفصل بينهما فالطبيعة تعتبر الأم بالنسبة له وبذلك لا تستطيع أن ننفي وجودهما مع بعض لذلك قلنا الزمن الطبيعي.

إن الزمن الطبيعي هو زمن غير متتالي الوجود يسير دائما نحو الأمام بحثا في سيلانه عن الاتي فهو عبارة عن جريان منتظم[4] "يمضي دائما نحو الأمام بحركة لا يلتفت الى الخلف ولا يمكنه العودة الى الوراء نتعامل معه وعلى الدوام كتدقيق احادي الاتجاه وغير عكسي شبيه بشارع وحيد الاتجاه". [5]

---

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 87.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 171.

[3] سيزا قاسم: بناء الرواية، جمعية الرعاية المتكاملة المركزية، وزارة الثقافة، 2004، ص 38.

[4] سعيد يقطين: تحليل الخطب الروائي، الزمن، السرد، السير ، المركز الثقافي العربي ، طلا ، 1997، ص 64 .

[5] بريس بودية: الرواية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، ط1، قسنطينة، 2000، ص100.

ولعل هذا التدفق هو ما يعبر عنه "هرقيلس" عندما قال باستطاعتي السباحة مرتين في النهار الواحد لأن المياه تتدفق باستمرار و بلا تدفق مما يجعلنا عاجزين عن اعادة اللحظة التي تمضي دون رجعة .

كما أن الزمن الطبيعي زمن موضوعي لا يمكن أن نحدده عن طريق الخبرة، فهو مستقل عن خبراتنا وتجاربنا الشخصية، مما يعطيه ويضفي عليه سمة الصدق التي تتعدى به حدود الذات فينبع من بوتقة الطبيعة الحقة التي تتخطى به هواجس الخلفية الذاتية للخبرة الانسانية فنكون بذلك قادرين على أن نحدده بواسطة التركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية و الطبيعية [1]

وهو الى جانب ذلك زمننا العام والشائع (الوقت) الذي يستعين به بواسطة الساعات والتقادم وغيرها[2]، مما تجعلنا قادرون على قياسه بمعايير ثابتة .

ويمكن أن تمثل في العديد من المظاهر كتعاقب الفصول و ذروة الليل والنهار وبدء الحياة من لحظة الاحتضار والموت فهو يتحرك ويتعاقب مجدد الطبيعة الأرضية وهذا التجديد يكرر نفسه [3] ليعطي للزمن عموما صفة ثالثة تضاف الى ضفي الحركة فالدوران ألا وهي صفة المعاودة و التكرار، ولعل التقسيم الذي أورده الدكتور " عبد المالك مرتاض" في كتابه في نظرية الرواية" يوضح وبكثير من الشرح والتفصيل ما أعنيه، فالزمن من عند هذا الأخير يأتي ممثلا في:

- **الزمن المتواصل :**

الذي يرى بأنه الزمن الشرمدي المنصرف التي تكون العالم وامتداد عمره وانتهاء مساره حتما إلى الفناء[4] فهو زمن يسير نحو المستقيل مؤكدا حتمية الموت[5] وهو في توصله يمضي

---

[1] محمد غرام: تحليل الخطاب الليبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا، 2003، ص 161

[2] مها حسين القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004 ،ص22

[3] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

[4] ينظر: عيد المالك مرتضى : في نظرية الرواية ، ص 204 .

[5] محمد غرام: مرجع سابق ذكره ، ص 161.

يمضي دون امكانية انفلاته من سلطان التوفيق والانتهاء وهو بذلك زمن طولي في تواصله ما من شك في أنه ماض حتما الى الانتهاء عند نقطة ما .

- الزمن المتعاقب:

الذي يسميه أيضا الزمن الكوني فهو زمن دائري مغلق على نفسه متعاقب متتابع الحركة يمسك بعضه بيد البعض آخر دون انفلات يتكرر في مظاهر مشابهة أو متفقة ... وهذا الزمن لا تتقدمه و لا يتأخر وانما يدور حول نفسه [1].

- الزمن الغائب:

هو زمن متصل و متعلق بأطوار الناس حيث ينامون وحين يقعدون في غيبوبة وقبل تكون الوعي بالزمن (الجنين و الرضيع)[2] وحسب وجهة نظر الدكتور "عبد المالك مرتاض" أن هذه الأزمنة تتدرج عموما ضمن الزمن الطبيعي، ورغم اعتبارها أزمنة خارجية وبعيدة عن حدود الذات، حتى وان ظلت تلامس الذات من خلال الأثر الذي تتركه عليها إلا أن الانسان لا يمكنه التدخل في توجيهها بأي شكل من الأشكال.

3-2- الزمن النفسي (السيكولوجي):

وهو زمنية تتمخض للعالم الروائي المنشأ وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي (المرجع) الذي تصدر فيه او تعبر عنه فحسب وإنما المقصود كذلك زمنها الباطني الخاص، أي بنيتها الزمنية التي تحدد بإيقاع و مساح حركتها و الاتجاهات المختلفة و المتداخلة لهذه الحركة، كما تتشكل بملامح احداثها و طبيعة شخصياتها و منطق القيم و العلاقات داخلها و تسييح سردها اللغوي ثم أخيرا بدلالاتها النابعة من تشابك وتضافر وحدة هذه العناصر جميعا، وبذلك لا يعود للعمل الروائي مجرد موضوع فهو سيشارك في الوحدة للغرائزية ولمثل هذا قيل :"اذا كان الحلم يقترب من الخطاب بسبب طبيعة السردية فان علاقته مع الرغبة تضعه في سياج طاقة الشهرة العنيفة، ومن يهمنا من المقولة السابقة هو كلمة" الحلم" هل زمن الحلم زمن حقيقي؟.

---

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، ص204.

[2] محمد غرام : مرجع سبق ذكره ، ص 161.

ان كان ذلك الزمن طويلا بالنسبة للنائم الذي يعتقد أنه أمضاه في حلمه لا يتجاوز ثواني محدودة.

من هنا يأتي التشابه بين الزمن السيكولوجي الذاتي الخاص للرواية وبين الزمن السيكولوجي للإنسان الذي يرى في منامه حلما ما. فكلا الزمنيين غير صادق لأن الروائي الجيد قد يحملنا في رحلة تمتد عشرات السنوات وفي حقيقة الأمر اننا لم نمضي في تلك الرحلة سوى الوقت الذي امضيناه في قراءة الرواية[1] وهو على عكس الزمن الطبيعي لا يقبل القياس ويفلت من كل معايير التحديد الخارجية بمقاييسها الموضوعية كونه نسيج خيوطه من تلك التموجات النفسية التي تشكل تيار حياتنا الداخلية [2].

ونجد أن الزمن الطبيعي والزمن النفسي هو كل متكامل كجسم الانسان لا يمكن الاستغناء على أي عضو من الأعضاء، فالأول يغطي نقص الثاني بسد ثغرات الأول .

3-3- طبيعة الزمن الروائي:

يعد النص الروائي في منظور النقد الحديث لعبة زمنية تقوم على تصريف زمنين داخل بعضهما، لأن اللعب يحتاج قواعد تضبط حركة القائم بالفعل المطالب باحترام انتظام وتسلسل المراحل التي تضمن للمخرج المتلقي التشويق. [3]

وعلى الرغم من أن هذه الدراسات قدمت تصنيفات عديد للزمن في الفن الروائي الا انها قد أجمعت على كون قضايا الزمن هي قضايا مركبة في العمل و على هذا الاعتبار قاموا بتقسيم الزمن الي نوعين:

*** الزمن الداخلي.**

*** الزمن الخارجي.**

[1] أحمد حميد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 25.

[2] عبد اللطيف صديقي : الزمان، ابعاده و بنيته ، ص 49.

[3] عمر عاشور ابن الزيبان : البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة الطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص15

3-3-1- الزمن الداخلي: ويشمل كل من:

- **زمن القصة:** وهو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي اي من احد القصة في علاقاتها الشخصيات الأخرى.[1]

- **زمن الخطاب:** وهو زمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب الذي تبرزه العلاقة بين الراوي و المروي.[2]

- **زمن النص:** وهو الزمن الذي يتجسد من خلال الكتابة التي يقوم بها الكاتب في فترات زمنية مختلفة عن زمن القصة او الخطاب والتي من خلالها يتجسد" زمن الكتابة "و "زمن القراءة".[3]

3-3-1- الزمن الخارجي: ويشمل كل من زمن الكاتب و زمن القارئ

- **زمن الكاتب:** بحيث لا يمكن لأحد أن ينكر لتأثير المباشر الذي يمارسه العمر من وعلى حياته من جانب آخر خاصة فيما يتعلق بتشكيل روايته ومساره الإبداعي بشكل عام مع العلم بأن هناك اختلاف من مستويات التأثير والتأثر إذ أنه لا يمكن فصل الأديب أو الكاتب عن معطيات العصر الذي يعيش فيه، بالرغم من أن المفاهيم الفكرية و الجمالية التي يؤمن بها الأديب في بداية مشواره خاصة بعد ممارسته الطويلة التي تؤدي به إلى نضوج الخبرة وتطور الموهبة، ولعل ما توصل اليه "ميخائيل بخنين" عندما ذهب الى انه يحدث اندماج الأديب في عصره وتفاعل فكر هذا الأخير مع معطيات ذلك العصر.[4]

- **زمن القارئ:** اذا كان الكاتب يخضع للتأثير العصر الذي يعيش فيه فأن القارئ لا يختلف عنه في هذا الخضوع ذلك أن القارئ الذي يتفاعل مع نفسه ومع الفترة التي اكتشف فيها، فكل خطاب أدبي يعتبر شكلا من أشكال التعبير الذي يفترض وجود طبقة أو طبقات

---

[1] ادريس بودبية : الرواية و البنية في روايات الطاهر وطار، ص161.

[2] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب : ط1، 1989، ص49

[3] ادريس بودبية : الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، ص 162.

[4] المصدر نفسه ، ص 164.

اجتماعية يعبر عنها أيديولوجيتها وتطلعاتها[1] فجهود القراء تختلف اختلافا جوهريا لا يمكن التغاضي عنه ويرجع هذا الى سببين اثنين هما:

1- اختلاف الأذواق و المتطلبات الجمالية.

2- التنوع الذي يعود للاختلاف النفسي بين شخص و أخر، وكذا طبيعة النشاط العلمي ونمط الحياة ومستويات التلقي و الإدراك.[2]

4- مورفولوجية الزمن الروائي:

4-1- الزمن الكرونولوجي:

كلنا يحسب حساباته بالزمن، ويبنى آماله على المستقبل لكن لا أحد يستطيع تحديد طبيعة الزمن أو تحديد الفواصل التي تربط بين نقطة و أخرى من نقاط الزمن المتسلسلة (الماضي و الحاضر والمستقبل) وفي حالة النص القصصي فأن دراسة الترتيب الزمني تقوم على المقارنة بين ترتيب الأحداث في النص، و تتابع ترتيب هذه الأحداث في الحكاية، و رغم صعوبة القبض على معنى محدد للزمن بالمعنى الفلسفي، فقد قام الإنسان بمحاولات جادة لتأطير الزمن الخارجي، أو ما يسمى بالزمن العام أو الزمن الكرونولوجي.

ف "الكرونولوجيا" تعني :" تقسيم الزمن، والجدول الكرونولوجي جدول يبين التواريخ الدقيقة للأحداث، مرتبة حسب تسلسلها الزمني . وهناك الكرونولوجي" بمعني العالم بالكرونولوجيا وفي حالة الرواية و الأدب عموما فأن مصطلح الكرونولوجيا يعني تعيين التواريخ الدقيقة وشبه الدقيقة للأحداث، وهنالك أيضا " المدة الكرونولوجية للكتابة" وهي عدد الساعات التي يستغرقها المؤلف في كتابة روايته"[3].

"فبناء الرواية يقوم من الناحية يقوم من الناحية الزمنية على مفارقة تؤكد طبيعة الزن الروائي التخيلي، فمنذ كتابة أول كلمة يكون ككل شيء قد انقضى، وبما أن القاص بعلم نهاية القصة الراوي يحكي أحداثا قد انقضت أي أن الماضي الروائي له حقيقة الحضور".[4]

---

[1] ادريس بودية : الرؤية والبنية في رواية الطاهر وطار، ص 164.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] احمد حمد النعيمي : ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 21.

[4] سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص40.

ومع تطور الرواية الحديثة، ازدادت أهمية الحاضر الروائي وأدى البحث عن تجسيده إلى تطور واضح في طريقة معالجة الزمن في الرواية، و إلى ابتكار أساليب وتقنيات جديدة للتعبير عنه.

وتثبيت هذا الحضر ومده، و النظرة الحديثة للزمن من تراه على انه لحظة حاضرة مترامية الأطراف، يظهر فيها الماضي غير منظم و غير مرتب، و كلمة " الحضور" تعني الوجود الملموس و الحي في نفس الوقت، أي الحاضر الزمني أو ما هو كائن وقد يكون ازدياد أهمية الحاضر يرجع الى تأثير السينما في الرواية، فالسينما لا ترف الا زمنا واحدا وهو الحاضر، ولا شك أن الاهتمام الروائي بحياته الشخصية الروائية النفسية أكثر من حياتها الخارجية، فيتزامن الماضي والحاضر و المستقبل في النص.

ولكا كان للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها فأن الروائي يختار نقطة البداية التي يتحدد منها حاضره، وتضع بقية الأحداث على خط الزمن من ماض ومستقبل وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد في الكتابة، غير انه يتأرجح ويتذبذب بين الحاضر والماضي و المستقبل

خط الزمن : ماضي حاضر مستقبل ←

النص : حاضر ماضي مستقبل حاضر مستقبل ماضي ماضي ←

ومن هنا تأتي تقنية ترتيب الزمن : ماضي وحاضر و مستقبل . وهو ما يسميه "ميشال بوتور" تتابع الوحدات الزمنية في صيغة تخضع لإيقاع خاص، فترتيب الأحداث في النص الروائي يتذبذب في مسيرته تذبذبا منتظما أو غير منتظم من الحاضر و الماضي و تتمثل هذه الذبذبة في ترتيب الجمل و الفقرات وفي تركيب الفصول و الابعاد الكبرى في النص الروائي.[1]

وهذه الحركة أي الذبذبة بين الماضي والحاضر تظهر أكثر ما تظهر في افتتاحية الرواية فالرواية تبدأ وسط الأشياء و القطع في لحظة من حياة الشخصيات في نقطة معينة

[1] سيزا قاسم : بناء الرواية ، ص 41-43.

فيبدأ القارئ من هذه اللحظة لا يعلم شيئا عما حدث أو عما سيحدث، ولا بد أن يعطي بعض المعلومات التي تستفسر له يسر القصة، ولوظيفة "الافتتاحية" في الرواية أهمية كبرى تتمثل في إدخال القارئ في عالم المجهول، عالم الرواية التخيلي بكل أبعاده بإعطائه الخلفية العامة لهذا العالم و الخلفية الخاصة لكل شخصية، و التي بها ربط الخيوط و الأحداث التي تستنتج فيما بعد.

وتتكون الافتتاحية من عنصرين أساسين هما : "الماضي والمكان" فقد خص الروائيون صفحات في بداية الرواية لوصف المكان وتقديم الماضي، فيبدؤون في لحظة من اللحظات حياة الشخصيات ثم يعودون إلى الوراء، ربما لسنوات طويلة بإعطاء القارئ الخلفية الأزمة وإدخاله عالم الرواية الخاص.

ورغم أن الافتتاحية تركز على عرض الماضي إلا إنها لا تتفرد بذلك، حيث أن الكاتب يحتاج إلى الاسترجاع كلما قدم شخصية جديدة على مسرح الأحداث, ليقدم ماضيه وخلفيتها على أنه يمكننا أن نلاحظ أنه كلما تقدم النص تزايدت مساحة الحاضر وتناقص عرض الماضي واسترجاعه. وبينما تبدأ الرواية بالحديث عن الماضي وحده يتزايد الحاضر كلما تقدم النص.[1]

وتمثل الافتتاحية في الرواية جزءا هاما، يترتب عنه مسار (القص و تطوره، فنجد كتاب رواية تيار "الوعي مثلا"، قد استغنوا عن هذه الافتتاحية استغناء تماما حيث أن الماضي أصبح في روايتهم جزءا لا يتجزأ من الحاضر و لا ينفصل عنه، منسوج في الذاكرة الشخصية و مخزونا فيها، تستدعيه اللحظة الحاضرة أولا بأول على غير نظام أو ترتيب.

وبذلك لا تكتمل الأحداث في مسلسلها الزمني في نهاية القراءة، و يعاد ترتيبها في مخيلة القارئ، فلا تظهر الأحداث الماضية في كتلة نصية متكاملة لها خصائصها الفنية، و لكن نراها انتشرت ونثرت على النص كله، و أصبحت مهمة جمعها في صورة متكاملة هي مهمة القارئ لا الروائي.

[1] سيزا قاسم : بناء الرواية، ص44-45.

4-2- الترتيب الزمني للأحداث:

كان القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث في خط متسلسل تسلسلا زمنيا مضطردا، وبنفس وقوعها، و تمثل الأحداث الوحدات الأساسية التي يتكون منها القص في تسلسله غير أن القاص يواجه صعوبات أن اللغة تتكون سلسلة مختلفة الوحدات، من كلمات عديدة معقدة عند محاولة ترتيب الأحداث على نفس النسق الخطي، حيث أن هذا الخط يقطع ويلتوي على نفسه و يمط إلى الخلف حتى في أكثر النصوص القصصية بساطة وسذاجة، وذلك أن ظهور أكثر من شخصية رئيسية في القصة يقتضي الانتقال من واحدة إلى أخرى، وترك الخط الزمني الأول التعرف على ما تفعله الشخصية الثانية أثناء معايشة الأولى لأحداثها.

فالتزامن في الأحداث يجب أن يترجم إلى تتابع في النص، و يتطلب ظهور شخصية جديدة في النص عودة الى الوراء الكشف بعض العناصر المهمة و ربما الاحتفاظ ببعض العناصر لكشفها في زمن لاحق ، ولذلك كان التسلسل النصي للزمن في الرواية من تقديم وتأخير وحذف و غير ذلك، من الأبنية الهامة للزاوية.

ومن الواضح أن دراسة الأبنية الزمنية النص الروائي لا يمكن أن تكون دراسة شاملة، حيث أن التعرجات الزمنية ظاهرة في كل وحدة من وحدات النص الروائي من أصغرها حجما وهي الجملة، إلى أكبرها اتساعا وهي الرواية بأسرها، وذلك أن القصص الروائي يتذبذب في كل لحظاته من الحاضر إلى المستقبل.[1]

ورغم هذا التعقيد الظاهر فإن هناك بعض الخطوط العريضة التي يمكن تتبعها لاستكشاف الأبنية الزمنية في الرواية.

فقد عرج الروائيون على اتباع خط مستقيم في التسلسل الزمني الرئيسي في بناء الرواية، نستطيع أن نسميه: "مستوى القص الأول" الذي يجدد المستويات الأخرى ويسهل الى حد ما تتبعه في الرواية، فيحرص الروائي على وضع معالم تساعد القارئ على تتبعها مثل استخدام ظرف الزمان، و الإشارة إلى تواريخ محددة وفي بعض الأحيان التدخل المباشر

[1] سيزا قاسم : بناء الرواية، ص 54.

للراوي لتنبيه القارئ على أن هذه الأحداث سابقة و لاحقة لحاضر الرواية، حتى يتمكن القارئ من وضعها في موضعها من التسلسل الزمني للأحداث.

الماضي لا يحدد الحاضر والمستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد، و لكونها ماضيا لا يمكن مسه وهذا ما يجعل منه قدرا، إن تحطيم الترتيب الزمني هو النتيجة الأكبر وضوحا لانتفاض من الحاضر والمستقبل لصالح الماضي، وبطبيعة الحال فإن مثل هذا الانتفاض لأن تحطيم الترتيب الزمني غالبا ما يأخذ شكل العودة إلى الوراء إلى الذكريات أو الأحداث التي تركت أثرا في نفس الشخصية.

وبعد الاسترجاع من أكثر التقنيات السردية الزمنية حضورا أو تجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص، ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر و يستدعي الماضي بجميع مراحله و يوظفه في الحاضر السردي، فيصبح جزها لا يتجزأ من نسيجه.[1]

ان كل عودة إلى الماضي، تشكل بالنسبة للسرد استنكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلت إليها القصة.[2]

فاسترجاع الماضي و استمراريته في الحاضر لا يخضع للتسلسل كرونولوجي منسق، و إنما يتم الاختيار و الانتقاء من الماضي وفق ما يستدعيه انفعال اللحظة لحاضر ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع:

- استرجاع خارجي:

يتناول الاسترجاع الخارجي حادثة أسبق من المنطق الزمني للمحكي الأول و لذلك تظل سعته كلها خارج سعة الحفل الزمني المحلي الأول . لأنه يحيل إلى أحداث روائية وقعت قبل بدء الحكاية و الاسترجاعات الخارجية، لمجرد أنها خارجية، لا توشك في أي

[1] مها حسين القصراوي : الزمن في الرواية العربية، ص 192.

[2] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص 121.

لحظة أن تتداخل مع المحكي الأول لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال المحكي الأول عن طريق تنوير الملتقي بخصوص هذه المسابقة أو تلك.[1]

ويمثل الاسترجاع الخارجي بعلاقة عكسية مع الزمن السردي في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردي،" فكلما ضاق الزمن الروائي، شغل الاسترجاع الخارجي حيزا اكبر.[2]

- استرجاع داخلي:

يعود إلى ماض لاحق ببداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص فيتطلب ترتيب القص في الرواية، وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة، حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية.[3]

ويخص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية، و لكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي، و تقع في محيطه، و نتيجة لتزامن الأحداث يلجا الراوي إلى التغطية المتناوبة، بحيث يترك شخصية و يصاحب أخرى ليغطي حركتها و أحداثها.

- استرجاع مزجي:

وهو ما يجمع بين الصنفين السابقين " يعتمد تقنية الاسترجاع بصورة أساسية على فعالية الذاكرة، إذ تعمل بأقصى طاقتها في طب الواقعة الماضية و استرجاعها في اللحظة الزمنية المناسبة على نحو يلائم الوضع السردي القائم "[4] و يتم تقديم الاسترجاعات في المنظومة السردية المشكلة في الرواية، من خلال النظرة المتعمقة لإعلان اللحظة المناسبة لتنحي السرد عن دوره، ليحتل الاسترجاع مكانا يكشف عن الهيمنة المطلقة للنسق اللغوي.

- الاستباق:

إذا كانت الإسترجاعات تزودنا بمعلومات ماضية، سواء حول الشخصية أو الحدث، خط القصة، فإن الاستباق" (الاستقبالات أو الاستشراقات) تظل أقل ترددا من الاسترجاعات،

---

[1] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص28.

[2] سيزا قاسم : المرجع السابق، ص40.

[3] المرجع نفسه، ص58-60.

[4] محمد صابر عبيد، وسوسن بياتي : جماليات التشكيل الروائي، ص205.

و يجب التمييز بين الاستباق بالمعنى الصارم لقول المستقبل قبل وقته و الاستباق بمعنى التلميح الواقعة مستقبلية.

إن الاستباق يعني أنه مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، فالاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد إذ يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي. و تومئ للقارئ بالتنبؤ و استشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن عن حدث ما سوف يقع في السرد.

و يرى" أحسن بحراوي" أن الاستباق هو : " القفز على فترة معينة من زمن القصة، وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراق مستقبل الأحداث و التطرق إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية ."[1]

وان كان الاستباق يلعب دورا في تشكيل بنية الزمن الروائي، فإنه تقنية يقوم بوظائف تخدم تشكيل البنية السردية في امتزاجها و تنسجها مع البنية الحكائية، إذ " يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية و الاساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة".[2]

والشكل الروائي الوحيد الذي يستطيع الروائي فيه أن يشير إلى أحداث لاحقة فهو شكل الترجمة الذاتية أو القصص المكتوبة بضمير المتكلم، حيث يحكي الراوي قصة حياته تقترب من الانتهاء، و يعلم ما وقع قبل و بعد ففي لحظة بداية القص، و يستطيع الإشارة إلى الحوادث اللاحقة دون الإخلال بمنطقية النص و منطقية التسلسل الزمني.[3]

أ- الاستباق كتمهيد:

بعد الاستباق التمهيدي بمثابة التوطئة لما سيجري من أحداث و ذلك بطريقة إيمائية ضمنية، بعيدة عن المباشرة الصريحة، و تتجلى في" إشارات أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي، ليمهد لحدث سيأتي لاحقا[4].

---

[1] حسان بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص132.

[2] المرجع نفسه، ص133.

[3] سيزا قاسم : بناء الرواية، ص38.

[4] مها حسين القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 213.

ب- الاسباق كإعلان :

فإذا كان الاستباق التمهيدي يعتمد على الطريقة الأحيائية، الإيمانية في التمهيد لوقوع الحدث لاحقا، فإن الاستباق الاعلاني يتخذ طريقا اخر للكشف عن هذا الحدث، بحيث " يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد في وقت لاحق، و نقول (صراحة) لأنه إذا أخير عن ذلك بطريقة ضمنية يتحول إلى استشراف تمهيدي".[1]

هو مجموعة العلاقات الزمنية السرعة التتابع البعدي بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بها وبين الزمن والخطاب المسرود و العملية المسرودة.

ويعد الزمن إحدى الإشكاليات التي وقف بها الباحثون والنقاد والروائيون بحثا عن البنية السردية الراوية وذلك باعتبار الزمن مفهوم مجرد.[2]

ويمثل الزمن محور الرواية ومحمود ها الفقري الذي يشد أجزائها كما هو محور الحياة ونسيجها و الرواية فن الحياة فالأدب مثل الموسيقي هو فن زماني لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة وقد أكد الكثير من الدارسون ان الرواية هي فن يشكل الزمن بامتياز.[3]

وبهذه الاعتبارات فان بنية الزمن وجدت مرتعا لها في رواية "حصار المرايا لزينب لوت " خاصة وسط صراعات نفسية وواقع اجتماعي فرض ضغوط على الشخصيات .

وتأتي الرواية مشبعة بالدلالات الزمانية و التي سردت فهي المؤلفة جملة من القصص بعثرها الزمان و عبثت بها دقائق الساعات فبداية الرواية حملت في طياتها عضو ضعيفا و ألغازا ترمي إلى متاهة الحياة و مدى صعوبتها و كيف أن الإنسان يصارع للخروج من قوقعة الماضي و يتجلى ذلك في قول المؤلفة: "إن المزور نحو الذاكرة، يثير حالة الفرار من الأزمنة الحالة المقصودة لإعادة بناء زمن الغائب ...أو الحاضر ...كظل يعكس[4]

---

[1] حسان بحراوي : بنية الشكل الروائي، ص137.

[2] عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية : دراسة في ثلاثية حيز شابي، تر، احمد ابراهيم الهواري ، دراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط4، 2009، ص 103

[3] مها حسين القمراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص 36.

[4] زينب لوت :حصار المرايا، دار رأم الكتاب للنشر والتوزيع الجزائر،ط1، 2015، ص02.

وتجلى كذلك في قولها " كنت سأتوقف عن الكتابة لكنني أعلم أنها ترسمني و ليس باستطاعتي الخروج من لوحة كنت اللون الأساسي فيها...".[1]

ففي هذه الفقرات الأولى من الرواية يتضح لنا أن المؤلفة مزجت بين الخيال بدلالة واقعية، وتعتبر"مريم" الشخصية الرئيسية في الرواية و التي عانت الأمرين في حياتها و حولها الزمان إلى إنسانة من حديد لا ترى سوى من المرايا هروبا من ماضيها الحزين.

كما سردت المؤلفة قصصا لشخصيات أخرى مرتبطة بالشخصية الرئيسية فكانت أولها "جيهان" صديقة مريم التي هربت من الحرب هي و أمها و ابنتها البكماء لتجد مريم بصدرها الرحب تمسح دموعها فبعد هجران زوجها لها ضنت أنها نالت الخلاص و لكن انتظرها أسوء، حيث ساعدتها مريم لنيل وظيفة عند عمها بالعلم أنها مهندسة، ففي حفل لتكريمها نالت حتفها في جريمة بشعة بكل المقاييس بعدما قضت مدة شهر في المستشفى . توفيت بعدما سمعت إبنتها الصغيرة التي وضعت لها سماعات تناديها ماما ماما ...

وتأتي قصة أخرى هي لصديقتها" زاهية " التي خانها زوجها الأستاذ " صابر" مع خادمة في الجامعة حيث كانت زاهية ترى في زوجها أباها و أمها و كل عالمها خاصة بعدما وقف معها في مأساتها و التي كانت بموت والدتها . ولكنها سرعان ما تداركت الموقف وأرجعت زوجها لها . ولكن هذا اليوم فقد أثبت تزويره لشهادة طلبة لم ينجحوا رغم أنه ليس الفاعل لأنه ختم الكلية ضاع منه. وبهذا سافرت زاهية إلى ..... لتبدأ حياتها هي و ابنتها من جديد[2].

وكذلك قصة صديقتها "مريام" المحامية التي لبست السواد بعد موت خطيبها الذي دافع عنها في مشاجرة و التي تزوجت في الأخير بأخ مريم و هو الدكتور "عامر " الذي اكتشف خيانة زوجته نورهان له فطلقها و كانت الصدمة أكبر عندما أتق خطيبته التي تركها من أجل نورهان من الموت في غرفة العمليات و لكنها فقدت بصرها و لم تسامح عامر.

[1] زينب لوت :حصار المرايا، ص 03.

[2] المصدر نفسه، ص 04.

وكانت المفاجأة أكبر عندما عادت "نورهان" تكشف الماضي حيث أخبرت الجميع في المنزل بأن "شاكر" الرجل الذي خانت عامر معه هو في الحقيقة ابن الحاج "حاكم" أبو مريم الذي تركه في فرنسا بعد عودته إلى الوطن، فهدمت العائلة لهذا الخبر حيث حملت نورهان الدليل القاطع بشهادة الميلاد التي تثبت ذلك. ولكن العائلة أخرجتها من المنزل وسط التهديدات حيث هددت نورهان الجميع بأنها ستسترجع حقها. و ذلك الخبر أثر على الشيخ –حاكم أبو مريم – الذي توفي بعد أيام.

كما أن المعاناة مريم لم تنتهي حيث طعنت بخنجر غادر من رجل مجنون استهدفها بعد خروجها من المدرسة و الذي أنقذ حياتها هو ابراهيم جارها أبو هداية و هي تلميذة مريم .. و الذي تبرع لها بدمه، وتعتبر مريم أن المرايا تعكس ألامنا و جراحنا دون أن تكسرنا.

وبهذا فإن المؤلفة مزجت بين الزمان و المكان في تركيبة مميزة و جسدت ذلك في قصص سردتها الروائية بكل روعة.

وتعد ثنائية الزمان، المكان من أهم المظاهر الجمالية في بناء الخطاب الروائي التي يسعى من خلالها الراوي الى تأطير الحدث فحضورهما ضروري و لا يمكن عزلهما عن السياق و العلاقة بينهما أساسية، نشخص جدلية الواقع في الحياة و نشخص جدلية الواقع الروائي في ذاته"[1] و بالتالي فإن هذه الرواية هي من أروع الروايات من حيث تركيبها الزماني و المكاني.

5- بنية المفارقات الزمنية:

5-1- تقنية الاسترجاع :

يمثل تقنية زمنية يستطيع السارد من خلالها العودة إلى زمن سابق مرت به الأحداث تقوم على عودة السارد الى حدث سابق وهو عكس الاستباق ويسمى بعض الاسترجاع بالسرد الأحق أو البعدي ويعتبرونه سيد أنماط السرد جميعا.[2]

ويمكن النظر الى الاسترجاع من خلال العديد من الزوايا وهو يقسم إلى نوعين

[1] محمد بورادة و اخرون : الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن الرشيد الطباعة والنشر، لبنان، ط1، ص395 .

[2] عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية حيز شلبي، ، ص 15.

5-1-1- الاسترجاع الخارجي:

ويمثل الاسترجاع الخارجي استعادة أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكي هذا الاسترجاع يرسم الإطار العام للحكاية ويحدد المدة الزمنية التي استغرقته الكتابة ومكان تدوينها ويحدد الموقع الاجتماعي للراوي.[1]

ويتجسد هذا النوع من الاسترجاع في رواية "حصار المرايا" في قول الحاجة فيروز للحاج حاكم في تذكير هالة لفضل أهل الشام عليهم أيام الحج "... هذه أهلنا...والله لنحب سوريا وأهلها في الحج كانوا خير الناس في العطاء تتذكر ... ". [2]

ويتجسد الاسترجاع كذلك في تذكر "سهام". زوجة إبراهيم لزواجها منه "فهي تتذكر زواجها وهي ابنة الثامنة عاشر وهو ابن العشرين يرجف من رجولته...[3]

ويظهر كذلك في تذكر سليمة زوجة إبراهيم يوم لقائها به في قول الروائية :" سليمة هذه التي تدلل الجميع لإرضاء وجودها بينهم مطلقة حضرت يوما الى إبراهيم في البلدية تترجاه... "[4]

ويتجلى الاسترجاع في قول" موسى" للطبيب "عامر" معاتبا له : "تركت خطيبتك نسيمة التي انتظرتك ثلاث سنوات وفاجأت الجميع بنورهان".[5]

وكذا يظهر الاسترجاع الخارجي في تذكر "زاهية" للقائها الأول بزوجها الاستاذ "صابر" "تتذكر يوم التقائها كانت طالبة جميلة هادئة ومميزة وما لفت انتباهه مناقشتها في محاضرته... "[6]

ويظهر كذلك في قول عامر للشرطة عن إبراهيم : " ابنته تدرس عند شقيقتي و هو بالداخل انقض حياة أختي"[7]

---

[1] محمد المنعم زكرياء القاضي : المرجع السابق ذكره، ص 15.

[2] زينب لوت : حصار المرايا، ص 30 .

[3] المصدر نفسه، ص 52.

[4] المصدر نفسه ، ص 54 .

[5] المصدر نفسه ، ص 70.

[6] المصدر نفسه ، ص 73 .

[7] عبد المنعم زكرياء القاضي : المرجع السابق ذكره ، ص 15.

5-1-2- الاسترجاع الداخلي :

فهو عكس الاسترجاع الخارجي فان الاسترجاع الداخلي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها حين يعود المؤلف الضمني إلى الأحداث و الوقائع أما لسد ثغرات سردية فيها أو لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات او التذكير بحدث من الأحداث.

"وقد يتضمن الاسترجاع الداخلي ما ليس له صلة وثيقة بأحداث الحكاية أي غير المنتمي إليها وماله صلة وثيقة بها أي المنتمي إليها وماله صلة وثيقة بها أي انتمي إليها سعيا منه في الحالتين لتحقيق غاية فنية في بنية الحكاية".[1]

وتجسد الاسترجاع الداخلي في تفسير المؤلفة الخوف في قولها "والخوف ملحمة تعيش داخل أنفاس كل كائن خرافة عالقة منذ الأزل..."[2].

وكذلك تجسد في تذكر "جيهان" لوطنها ما يحدث له في قولها "اجل وطني للأسف ... الحي هناك مثل الميت ما فائدة الحياة ودمشق تستحق فيها طوحين الموت ...".[3]

ويظهر كذلك الاسترجاع الداخلي في قول الدكتور عامر الشرطة بعد وقوع الاعتداء على مريم –عن إبراهيم الذي كان شاهدا على الجريمة "ابنة تدرس عند شقيقتي وهو بالداخل أنقذ حياة أختي".[4]

5-2- تقنية الاستباق :

هو إمكانية تنسيق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ على وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة وهكذا فان المفارقة إما أن تكون استرجاعها أو استباقها.

– ويمكن أن ننظر إلى الاستباق بوصفه آلية سردية على انه مفارقة سردية تتجه نحو المستقبل بالنسبة للحظة الواهنة تحترف الحاضر إلى المستقبل الحاج إلى واقعة أو أكثر"

[1] زينب لوت : حصار المرايا، ص30 .

[2] المصدر نفسه ، ص52 .

[3] المصدر نفسه ، ص54.

[4] المصدر نفسه ، ص 70

ستحدث بعد اللحظة الراهنة أو بعد اللحظة التي يحدث فيها توقف للقص الزمني ليفسح مجالا للاستباق وله مدى أو نطاق محدد من زمن القصة. وله أيضا سمات مسترجعة مشتركة مع الاسترجاع".[1]

فهو يخالف زمن السرد في ترتيب أحداث القصة سواءا بتقديم حدث قبل حدوثه.

وقد حفلت رواية "حصار المرايا" ببعض الاستباق نذكر منها.

– حين يتجه الإنسان إلى القطار تتملئه رغبة المسافات الطويلة والارتماء في أدغال الحياة وحواشيها وأنفاس المدن الصاخبة.[2]

– وكذا يظهر الاستباق في قول مريم لصديقتها زاهية لتهدي الوضع بعد اكتشاف زاهية لخيانة زوجها " حاولي تتفهمي موقفه... وغرضه من هذا التصرف فيه خلل ما... نعلم جميعا كم يحبك وبحب أبناؤه وتعقلي أرجوك أنت ذات عقل راجح".[3]

– وكذا قول الدكتور عامر للام فاطمة – أم نسيمة – بعد تلقيها فاجعة فقدان ابنها البصر "خالتي أنت مؤمنة بالله تعالى هناك عملية تستطيع القيام بها لاحقا....[4]

وفي قوله لها في نفس السياق " ستواجه صدمة أخرى فقدانها الجنين أثناء الحادث قبل وصولها الاستعجالات".[5]

ويظهر الاستباق كذلك في قول مريم لأمها الحاجة فيروز " ساخد جيهان لعمي لعله ويضقها كمهندسة أو يستفيد من خبرتها".[6]

ويتضح الاستباق كذلك في تهديد شاكر للدكتور "عامر" قائلا سأنال منك دكتور، بشرفي سأنال منك ..." ورد عليه عامر " لا تحلف بشرفك لأنه بين أيدي الشرطة يا شطور أضحك اليوم لأنك ستشتاق إلى ضحكتك هذه. [7]

---

[1] ينظر : هيثم الجار علي : الزمن الوعي واشكاليات التنوع السردي، ص128.

[2] زينب لوت : حصار المرايا، ص 26

[3] المصدر نفسه، ص 63.

[4] المصدر نفسه، ص94.

[5] المصدر نفسه ، ص95.

[6] المصدر نفسه، ص 37.

[7] المصدر نفسه ، ص 113.

الفصل الثاني

البنية المكانية في رواية "حصار المرايا"

1- مفهوم المكان

2- أهمية المكان

3- علاقة المكان بالآخر

4- أنواع المكان

1- مفهوم المكان:

يعد المكان نقطة الإنطلاق الأولى التي تبنى عليها أحداث الرواية كاملة، فهو الفضاء والحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات.

فالمكان والزمان يكملان بعضهما فلا يمكن أن تكتب رواية دون وصف الأماكن، وعليه فهو ذو أهمية بالغة في عملية السرد الروائي.

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب لإبن منظور(ت711هـ) : المكان والمكانة واحدة، التهذيب **الليث:** مكان في أصل تقدير الفعل مُفْعَلٌ، لأنه موضع لكينونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجزى فعال، فقالوا: مكانا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكن، قال: والدليل على أنَّ المكان مِفْعَلٌ أن العرب لا تقول في معنى هو منِّي، مكان كذا وكذا. ابن سيدة: والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. فقال ثعلب: يبطلب أن يكون مكان فعالاً لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على مصدر من كان أو موضع منه. قال ابن الأعرابي (ت231هـ) في قول الشاعر رواه أبو العباس عنه:

فِيهِ الظِّبَاءُ بِبَطْنِ وادٍ مُمكَنٍ وَمَجْرَّ مُنْتحَرٍ الطَلِّي تَتَاوَحَتْ

-« فالمكان اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على الإشارة الدلالية ممتلئة بتحليل شيء محجم ماثل، ومحدد له أبعاد ومواصفات.

- ولفظة" المكان" مصدر لفعل الكينونة والكينونة هي الخلق الموجود، الماثل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه. »[1]

- جاء في تاج العروس للزبيدي(ت1205هـ) « المكان (المنزلة عند مالك)، والجمع مكانات، ولا يجمع جمع التكسير، (والمكان: الموضع) الحاوي للشيء».[2]

[1] ابن منظور: لسان العرب، ط1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،مجل14،م1863، ص113.

[2] محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي: تاج العروس، دار الكتب العلمية، ط1، مصر،2007م، مجل18، ص94.

– وقد تناول القرآن مفهوم المكان في قوله تعالى:﴿ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيًّا﴾[1] والمكان هو موضع الشيء وحصوله كما نجد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يا قوم اِعمَلُوْا عَلَى مَكَانَتِكمْ﴾[2] وهي بمعنى الموضع.

ب- اصطلاحا:

«يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تمثل بنية النص الروائي، لكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يطلبه الحدث الروائي والشخصية والوقت نفسه، فالحدث الروائي لا يمكن أن يتم في الفراغ، بل لابد من مكان يقع فيه، كي يأخذ مصداقيته، وتتم عملية تبليغه بنوع من المصداقية إلى المتلقي، ولكونه النص الروائي يتسم بتنوع من الأحداث وتغيير ما يقتضيه هذا الأمر تعدد الأماكن، وتنوع تحليلاتها حسب القيمات التي تتوالى في الحكاية»[3]

– ويعرفه أفلاطون: «إذ عده حاويا لشيء وقابلاله، ويتشكل من خلال الأشياء التي تشغله فهو غير مستقل عنه أما أرسطوفالمكان عنده:ما نشغله ونتغير فيه، وهو نهاية الجسم المحيط به»[4] أي أن المكان غير حقيقي وحاويا للموجوادات وأنه محل التغيير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر غير الحقيقي.

– ومن هنا نجد أن مفهوم المكان أصبح يحتل مكانة مرموقة عند الفلاسفة، فقد خصصت له أماكن خاصة في معظم المؤلفات، وإن اختلف أصحابها في تحديد مفهومهم.

– يعرف لوتمان يوري المكان بقوله: «هو مجموعة من الأشياء المتجانسة(من الظواهر والحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...إلخ) تقوم بينهما علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوف العادية مثل:(الاتصال، المسافة ...إلخ)»[5].

– يرى لوتمان أن العلاقات في هذا التعريف هي عبارة عن طبقات مكانية أو ثنائيات ضدية كألفاظ، القريب والبعيد، يمين، يسار...إلخ.

---

[1] سورة مريم: الآية 22.

[2] سورة الزمر: الآية 39.

[3] مرشد أحمد: البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ط1، دار الفارس ، الأردن، 2005م، ص128.

[4] ميلاد جمال المولي: السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط1، م1، دار غيداء ، عمان، 2013م، ص83.

[5] فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ط1،الانتشار العربي، بيروت، 2008م، ص21.

– نستنتج أن المكان في الرواية عنصراً ذو أهمية كبيرة وقد يكون هو البطل في حد ذاته لأنه هو الذي يتحكم في سير الأحداث وتواليها.

– يعتبر باشلار المكان: هو واحد من أهم العوامل التي تدمج الأفكار وذكريات الإنسانية ويضيف: «أن كل أماكن عزلتنا الماضية والأماكن التي عانينا فيها من الوحدة والتي استمتعنا بها ورغبتنا فيها وتآلفنا مع الوحدة فيها تضل راسخة في داخلنا لأننا نرغب في أن تضل كذلك»[1].

ومن خلال هذا التعريف أن الإنسان بعد رحيله من المكان الأول لا تنقطع ذكرياته، بل ببساطة ترتبط بكيانه وبأعماقه مما تمنحه الأمن والحماية.

– أما شاكر النانلسي فقد عرف المكان:«كأي شخصية أخرى يجب أن يكون عاملا وفعالا وبناءاً في الرواية، وإلاَّ الترهل، ومن هنا كان المكان يلعب في بعض الروايات الرشيقة دور البطولة وليس عنصر بطالة»[2].

– ومن هنا يتضح المكان يؤدي دورًا فعالا في رسم معالم العالم الروائي ولا يمكن الإستغناء عنه لأنه يلعب دور البطولة في معظم الروايات.

– وبالنسبة لعبد المالك مرتاض: هو يروي الفضاء:«قاصرا بالقياس إلى الحيز لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النتوء والوزن والثقل والحجم، والشكل...إلخ إلى حين أن المكان نريد أن نقفه في عمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده» [3].

– ومعنى أن الحيز أوسع من المكان وأكثر تكاملا منه، ويطلق على مجموعة من الأمكنة ما يسمى بالحيز، بحيث أن عبد المالك مرتاض يقر بوجود الفضاء غير أنه يلغيه أثناء العرض وعوضه بالحيز الجغرافي.

---

[1] عاطف الحاج السعيد: بركة ساكن أيقونة الرواية، م1، ط1، دار أوراق ، السودانية، 2018م، ص 178.

[2] شاكر النابلسي: جمالية المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، عمان، الأردن، 1994م، ص10.

[3] عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد المحلي الوطني للثقافة و الفنون والآداب)، د.ط، الكويت، 1998م، ص121.

– من خلال ما سبق نستنتج أن الحيز أوسع من المكان، ومن المستحيل على محلل النص السردي أن يتجاهل الحيز، كما أنه يستحيل على أي كاتب روائي أن يكتب رواية خارج إيطار الحيز.

2– أهمية المكان:

«يكتسب المكان أهمية كبيرة في الرواية مثله مثل العناصر الأخرى، كالشخصيات والزمن ولا يمكن أن نفصله عنهم، مادامت الرواية في كل شامل تتكون وظائفها من هذه العناصر. «فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً لا تتضمن معاني عديدة، بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله»[1].

– هنا يعد المكان العنصر الفعال بإعتباره المحور الأساسي الذي تدور حوله عناصر الرواية(الشخصيات، الزمن وغيرها) فلا يتحقق النص إلا بوجود هذا الحيز الذي تتصل فيه الشخصيات وتتواصل.

– نستنتج أن المكان في العمل الروائي يتجاوز كونه مجرد خليفة تقع حولها أحداث الرواية ولا يمكن الاستغناء عنه، فهو من أهم المحاور التي تدور حولها عناصر الرواية.

– إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى بوهم بواقعيتها، وطبيعي أن أي حدث لايمكن أن نتصور وقوعه إلا ضمن إيطار معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان وهذا ماذهب إليه هنري ميتران:«عندما اعتبر المكان هو المؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»[2] أي أن المكان يؤثر في الشخصية ويقوم بحفزها إلى إيجاد الأحداث.

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الشخصية، الزمن) ، ص33.

[2] حميد حميداني: بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و االنشر، ط1، الدار البيضاء، 2000م، ص64.

فالفضاء الروائي كما نرى هو المحرك الذي يكتسب القصة، وبالتالي إذا وجدت الأحداث وجدت الأمكنة، وعندما لاتوجد أحداث لاتوجد أمكنة داخلالعلاقة بين الحدث والمكان الروائي. وأن المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤى السردية.

3- علاقة المكان بالآخر:

3-1-علاقة المكان بالأمان:

إن النص الروائي يتأسس ويقوم وفق نواتين عميقتين في معمار الداخلي وهما الزمن والمكان لأن اللغة الروائية وهي تتجانس عبر قناة الزمن، تحفز في الذهن مرافقة مكانية تظل تعاريجها عالقة بالمخيال فقد شغلت الحقيقة المكانية والزمانية فكر الفلاسفة قبل أن تشغل الدرس الأدبي، "فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه وهو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا إن الزمن موكل بالكائنات ومنه الكائن الإنساني يتقصى مراحل حياته"[1]، حيث أن الزمن هنا يتصف بأنه:

- قياسا للعمر ومده البقاء " طفولة، شباب، كهولة، شيخوخة"

- تجربة تتصف بالتواتر والتكرار لما يتميز به من دورات متعاقبة لأحداث. وعليه " فالزمن هو تلك المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها كل إطار الحياة وخير كل فعل و حركة وهي ليست مجرد إطار بل هي جزء لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها.[2]

وقد حاول الأدباء استثمار القيمة الزمنية في المجال الأدبي من حيث أن الزمان قوة فاعلية وأساسية في فهم الوجود والتعامل معه، لأن الرواية لا تحمل معنى إلا إذا رسمت خطوط التجربة الزمانية ولأنه من أهم العناصر التشويقية و يحدد مجموعة الدوافع المحركة للأحداث

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص199.

[2] عبد الرزاق قسوم: مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد آن رشد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986،ص07

وليس له وجود مستقل، فهو متداخل في المكان والشخصية والحدث لتشكيل منتوج أدبي متضامنا كل بقاه وعناصره الجمالية.

رقعة يضرب فيها بجذوره باحثا عن هويته وكيانه "[1] لذلك نجد من يقسم المكان الى قسمين:

– **المحيط القريب:** وهو المكان الذي تكون فيه العلاقة بينه وبين المكان والبؤرة علاقة دائمة

و متواصلة.

– **المحيط البعيد:** وتكون علاقته بمكان البؤرة علاقة طارئة ومحدودة والعلاقة بين الشخصية والبيئة المكانية تقوم على علاقة تفاعل مستمرة فلم يعد المكان مجرد إطار هندسي يتواجد فيه البطل أو الشخصية بل أصبح يؤثر في الشخصية ويحركها من ناحية الأحداث ويدفعها إلى الفعل فيتحول في الأخير إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعه مع مفهومه كديكور فيقول "ميشال بوتور" إن لكل غرض وظيفته المباشرة الواضحة ولكننا حين ننظر إليه من الناحية الفنية فإن هذا الغرض يتحدى وظيفته الأولى و يكتسب وظيفة أخرى غير الذي صنع من أجلها"[2]

3-2- علاقة المكان باللغة:

إن اللغة هي أحد المكونات الرئيسية للنص الروائي وعنصر مهم من عناصر الرواية وإن استخدام الكاتب لها يظهر مقدرته وإبداعه، كما تتجلى أهميتها في تشكيل الفضاء الروائي الذي لا يوجد إلا من خلال اللغة، فلغة الراوية تعبر عن فهم انعكاس فلسفة الكتاب الحياتية وتطرقه للإنسان والمجتمع، فهي تتشكل كموضوع للفكر الذي يجسده الروائي، وهو يصور الحياة بمفهومها الشامل في نصه والذي يحمله طابع مطابقة اللغة في الحياة "فالأسلوب الذي يستخدمه الكاتب ولغته تجعل الشخصيات تتحرك بكفاءة من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل كما أنها تعطي الحركية والفعالية لهذه الشخصيات وتجعلها تتحرك

[1] بنية النص الروائي: دراسة الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1،2010، ص131.

[2] حميد الحمداني : بنية النص السردي، ص 42-43.

بحيوية في الأمكنة التي تعيش فيها، وإن استخدام الكاتب اللغة الوصف يعد أساسا في البناء الروائي التصوير المكان و تشكيله لأنه يتسم بالثبات والديمومة"[1].

4- أنواع المكان:

مما تم ذكره سلفا حول الدور الذي لعبه المكان في النص الروائي، أدى هذا إلى شغل العديد من الأفكار والآراء بالدراسة والتحليل والمناقشة، متوقفين عقد العديد من النقاط المتعلقة به، ومن بين هذه النقاط التي تطرقوا إليها هي المكان بأنواعه.

فهناك من قام بتحديد أنواع المكان انطلاقا من قسمين : أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة، أين تخضع الأمكنة من هذا المنظور" في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع و الضيق، والانفتاح والانغلاق،" ومن هذا المنطلق تشكلت ثنائيتين ضدتين للمكان هما : (المنفتحة/ المنغلقة) و (المتسعة /الضيقة).

وسنقف بناء لهذه التصنيف على أهم الأماكن المغلقة والمفتوحة التي وظفتها " زينب لوت " في روايتها "حصار المرايا".

4-1- الأماكن المغلقة:

هو المكان الخاص الضيق الذي لا يسع إلا لنوع من العلاقات الإنسانية، "حيث يتخذ الشخص الذي يقطن بداخل هذا المكان كعالم خاص به على حسب تشكيل أفكاره وكذلك تسيير عواطفه ورغباته وميوله دون أن يعترضه أي مشكل .و ضيق المكان يولد نوعا من الألفة و الاحساس بعدم الانفراد بالنفس قد يكسر القوقعة الصلبة اللي بنتها كل شخصية حول نفسها وهو ما يسمح له باسترجاع ذكرياته و حياته بطريقة سهلة و في أي وقت أراد".[2]

وتجسد روايتنا أماكن مغلقة أهمها:

4-1-1- البيت:

يعتبر البيت مكانا هاما في حياة الإنسان، وهو الملجأ الذي يحميه بعد يوم طول من العناء والتعب والشقاء، حيث يقول باشلار" واصفا البيت "هو واحد من أهم العوامل التي

[1] مهدي عبيدي: المكان في ثلاثية حنا منة، ص 37-35

[2] سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 172.

تدمج أفكار وذكريات والأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقضة... ينحى البيت.

عوامل المفاجأة ويخلق الاستمرارية لهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا مفتتا إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"[1].

ونلمس أول منزل تحدثت عنه الرواية هو منزل "مريم"، أين وصفته لصديقتها "جيهان" عند وصولها من سوريا هي وأمها وابنتها، حيث تقول: اسمعي يا جيهان ستبقين في غرفتي مع الحاجة في واسعة ولدي غرفة متصلة معها لابني، يعني شرفة بين ستكفي وجودنا، وراح تتحدث بعد ما تستحمين من التعب ..،[2] كما تشير الرواية إلى زاوية أخرى من البيت وهي الصالون، أين كانت تجلس "سحر" أم "جيهان" مع الحاجة والدة مريم وأبوها و "جيهان" يتبادلون أطراف الحديث مع بعضهم البعض، وهذا ما جاء على لسان الراوية: في زاوية الصالون تجلس "سحر" مع الحاجة "فيروز" والحاج "حاكم" الذي يبدو مذهولا أمام حديث الضيفة....[3].

بالإضافة إلى وجود مرآب في البيت وتبين ذلك عندما طلب "الحاج حاكم" من مريم احضار.

المفاتيح والهاتف من سيارته الموجودة في المرآب المنزل، حيث يقول : " مريم تركت المفاتيح في السيارة ...أحضرية لأكلم عنك تأخر عن العشاء...؟ لا بأس الحاج سأذهب ... وهي تنير المراب تشاهد ضوء خافتا من لوحة إلكترونية قرب حافة جدار يضع فيه والدها بعض مستلزمات البيت من أدوات تصليح .[4]

ونعرج على بيت آخر تم الحديث عنه ووصفه هو بيت "ابراهيم" جار "مريم"، أين تصفه الراوية وتعتبر "بيته من البيوت الجزائرية التي تؤمن بالتعدد الأسري، ولو برجل فقد

---

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر، غالب هيلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر ة التوزيع، بيروت ط1، 1987، ص38.

[2] زينب لوت :حصار المرايا، ص54.

[3] زينب لوت: المصدر نفسه، ص 55.

[4] المصدر نفسه، ص 90

والدته من المرض واكتفى بجلوس والده في الكرسي الخشبي، في باحة واسعة وسط الحشائش وشجرة العنب الشي تلف خامات البيت، وتعانق جدرانه الخلفية كأنها تعانق سنين العمر الذي رافق شحنة الأمن ومويض المكان....[1] وبالتالي فمن خلال ما سبق ذكره من أمثلة عن البيت الجزائري بصفة خاصة، فقد مثل رمزا للشخصية وتصوير دقيق للحياة الاجتماعية والاقتصادية وكذا النفسية داخل كل أسرة، التي هي بمثابة صورة مصغرة للوطن الذي يعيش نوعا من الاستقرار السياسي والهدوء بعيدا عن الحرب والدمار والخراب على غرار بعض البلدان العربية مثل: فلسطين وسوريا،...

4-1-2- الغرفة:

هو مكان ثابت "والأكثر احتواء للإنسان والأكثر خصوصية، وفيها يمارس حياته ويحمي نفسه."[2] و ما تقوله عن الغرفة عندما نقف ونحن نصفها أنها تتجاوز في كونها حيز ضيق و محدود لأنها باتت المكان الذي يرمي فيه كل شخص حكايته وماضيه وحزنه وآلامه وآماله وبكل ما يتعلق به، فمنهم من يجعلها مكانا للنوم فقط وهذا ما نجده عند دخول زوج "زاهية" –صديقة أخرى لمريم – إلى الغرفة فاقدا لوعيه نتيجة افراطه في شرب الخمر أين "استلقي في سريره ونام..."[3] . ومنهم من يتجاوز ذلك إلى أكثر بكثير وهذا ما لمسناه في غرفة "مريم" التي عاشت المعاناة الجسدية و النفسية في حياتها فجعت غرفتها وما تحتويه من أثاث مكانا ترمي فيه أحزانها وآلامها بعدما سلبت العادة من وجهها من طرف زوجها ، وبهذا جعلت النافذة الكبيرة الموجودة في غرفتها منفذا للأمل والأحلام التي حرمت منهم ،حيث تقول الزاوية : "مرت ساعات في جلوس مريم خلف نافذتها الكبيرة التي خصصتها في غرفتها لأنها تحب النور وتتلقى أول أشعة الشمس التي تمسح عنها ليلة من الكوابيس المزعجة حين تستفيق كل مرة تلامس ووجهها إن تبقى فيه بعض شذرات الحروق.... بعد

[1] زينب لوت : حصار المرايا، ص 71.

[2] حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاص، أحمد عبد المعطي–انوذجا–،عالم الكتب الحديثة، جدار الكتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2001،ص97.

[3] زينب لوت : حصار المرايا، ص 86.

علاج دقيق أعاد ومضة وجودها"[1] ، كما يعتبر الانفراد في الغرفة مكانا يساهم في معالجة نفسية صاحبها، ومحاولة إيجاد حلول تعيد الرضا والقناعة والابتسامة والحيوية على وجهه من جديد ، وهذا ما نلمسه مع شخصية أخرى من الرواية هي شخصية زاهية تلك المرأة التي خانها زوجها الدكتور صابر مع عاملة تنظيف في الجامعة بعدما كانت ترى "زاهية" في الزوج والأب والأم والصديق خاصة بعد وفاة والدتها في حادث مرور ، أين انفردت في غرفة أطفالها تسترجع ذكرياتها وتحاول إيجاد حلا تستطيع من خلاله إنقاذ زواجها والحفاظ على أسرتها من التشتت والضياع ويظهر كل هذا في المقطع الآتي من الرواية : "في غرفة الأطفال تجلس زاهية متكئة على كرسيها الهزاز الذي اهتزت معه ذكرياتها ومراجعة النفس تتذكر يوم التقائهما...."."[2]

4-1-3- المستشفى:

هو من الأماكن المغلقة حيث "يتخذ المستشفى في الواقع شكل مكان للعلاج لا يركن بزواره المؤقتين يأتونه من أمكنة مختلفة بحثا عن الشقاء ثم يغادرونه، يعيش حركة تجعله مكان انتقال مفتوح على الناس."[3]

كما مثل "المستشفى" المكان الذي يقدم الراحة والاطمئنان من أجل الشفاء، فهو المحطة التي يصل إليها كل مريض يتطلع للشفاء والانتقال إلى حالة أحسن، وبما أن المستشفى هو مؤسسة علاجية فرضت نفسها على واقع المجتمعات، وبما أن الفن الروائي يحاكي المجتمعات فقد تناولت كثيرا من الروايات المستشفى بوصفه مسرحا لأحداثها ولكونه الوحيد الذي يرمي فيه الإنسان ألامه وأمراضه وأوجاعه فقد مثل عنصرا أساسيا في مسرح الأحداث لرواية "حصار المرايا" "ويظهر ذلك عندما تم الاتصال بالطبيب "عامر" (أخو "مريم") من المستشفى لإجراء عملية استعجالية لطفلة صغيرة – ابنة ابراهيم – تعرضت

[1] زينب لوت : حصار المرايا، ص ص 28-29.

[2] المصدر نفسه، ص 100.

[3] الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأربد، الأردن، د ط،2010 ، ص238.

لحادث مرور أثناء عودتها من المدرسة ويظهر هذا في المقطع الآتي من الرواية: ".... حتى يرن هاتفه المحمول في المستشفى أمر عاجل، حافلة صدمت بنت صغيرة .....جراحة مستعجلة لطفلة تعرضت لحادث... [1] وفي مقطع آخر يطمئن الطبيب مريم عن "هداية" بنت أبراهيم فيقول: "عملية الزائدة الدودية أعرف قد تستغربين لكن الحافلة لم تؤثر عليها إلا بجروح.....فاكتشفنا أمر مرضها وقمت باستئصال..... لكن تعرفين البنت تحتاج للرعاية النفسية...[2]

وفي مقطع آخر مثل المستشفى أيضا مكان يعيد إحياء النفس، بعد أن تفقد الأمل في العودة إلى الحياة مرة أخرى، فبعد تفرض" نسيمة" وزوجها لحادث مرور باصطدامهم بشاحنة لنقل البضائع بعد عودتها من منزل والديها أين توفي زوجها بسبب توقف قلبه، أما نسيمة فقد تم انقاذها من الموت يفضل الطبيب عامر بعد اجراء عملية ناجحة لها امتدت خمس ساعات أين تقول أمها" فاطمة ":... .ابني عامر أرجوك بنتي نسيمة تموت ... سلكها شوفها حضرت لزيارة والدها المريض في القرية ولدى عودتها مع زوجها...،[3] وفي مقطع آخر: إن الشاحنة عندما انقلبت أصابت جانب من السيارة ...[4] و... وبعد مرور ساعات من الانتظار .. يخرج بريق الأمل ... حين ظهر "عامر" بعد خمس ساعات ...منهمك لا يستطيع التنفس....من التعب ..،[5] تسأله "فاطمة": ماذا على ابنتي نسيمة خبرني ارجوك ...راها بخير خالتي فاطمة...[6]

وتبين أيضا من خلال الرواية أن المستشفى ليس مكانا للعلاج فقط بل أكثر من ذلك فهو المكان الذي تنقل إليه الجثث فيقوم بحفظها قبل دفنها مثلما حدث لوالدة زاهية" بعد تعرضها الحادث مرور وتم نقلها للمستشفى بعد اتصال التي تلقته زاهية" ألو ماما ...أنت

[1] زينب لوت: حصار المرايا، ص 26.
[2] المصدر نفسه، ص29-30.
[3] المصدر نفسه، ص126.
[4] المصدر نفسه ، ص127.
[5] المصدر نفسه ،ص 129.
[6] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

زاهية؟؟... نعم من معي ؟.... كيف تقربك هذه المرأة "جابر نورة:" هكذا اسمها مكتوب في الهوية ؟؟؟ ...تعرضت لحادث ... تصل زاهية إلى شارع المدينة الجديدة أين تجد والدتها بين يدي رجال الاسعاف ... وبعد ساعتين تخرج من العمليات وذلك الرداء الأبيض يغطي جسدها الذي ينصهر من الحياة ليبتسم لراحة الموت ....جسدها لم يتحمل كل تلك العمليات..... ونزيف داخلي لم نستطع التحكم في ايقافه... [1]

أما المستشفى بالنسبة ل "عامر" الطبيب فقد مثل المكان الذي ينتزع فيه كل همومه لأنه يستنجد بآهات المرضى وأصواتهم أوجاعهم....[2] وذلك المكان يعانيه من مشاكل داخل أسرته وبالضبط مع زوجته التي قامت بخيانته مع رجل آخر اسمه "شاكر".

4-1-4- المسجد:

هو المكان الذي يقصده كل مسلم لتأدية عبادته كما يلجأ إليه الإنسان المسلم كلما ضاقت به الدنيا وهمومها وذلك من أجل الشفاء والاستغفار والتوبة والتخلص من المشاكل التي يعانيها والدعاء إلى الله للاستجابة، ويعتبر أيضا الملاذ الوحيد الذي يعود إليه المكروب والعاصي والتائه والمجرم والمحتاج، أين يتم فيه الصلح والصح والإرشاد .حيث نجد الراوية تصف المسجد على أنه مكان للراحة والتخلص من الهموم، هذا ما كانت تفعله "جيهان" صديقة "مريم" التي جاءت من سوريا، فلم تجد راحتها في أي مكان سوى بين جدران المسجد حيث تقول الحاجة " فيروز" عندما سألتها "مريم" عنها :"..... تعرفين ذهبت الى المسجد لتصلي " العصر" تجد راحتها هناك إنها تحن لوطنها...[3]

4-1-5- المدرسة:

فيها برزت شخصية البطلة، حيث استفتح بها عرض قصة حياتها، فهو المكان الذي وجدت فيه "مريم" حياة أخرى كتعويض عن الأضرار التي لحقت بها في الزمن المر من طرف زوجها الأول الذي قام باختلاس أموالها من البنك وفر نحو الخارج فتركها في أزمة

[1] زينب لوت: حصار المرايا، ص104-105.

[2] المصدر نفسه، ص114.

[3] المصدر نفسه، ص132.

تتخبط في أزمة مادية كبيرة، أما زوجها الثاني فقد أحرق وجهها نتيجة الشديدة التي باتت هاجسا ممرضا في حياته، هذا ما أشارت إليه الرواية في هذا المقطع : الخوف ملحمة داخل أنفاس كل خرافة كائن عالقة منذ الأزل إنها الوسادة التي لا تتغير حيا تتلحف "مريم نحو الماضي " زوجها الأول الذي تركها في أزمة مادية بعد اختلاسه أموالها من البنك وفراره نحو الخارج، والثاني الذي احترق بمرض هواجسه فأحرق وجهها من غيرته الممرضة، التي لم تنتهي إلا وهو يشوه وجهها البريء المضيء بنعمة الجمال والتعب ....[1] أين جعلت "مريم" المدرسة التي تعمل بها المكان الوحيد الذي تلجأ إليه ليطفأ نار المعاناة التي تحترق بداخلها، "فالأقسام التي تمر نحوها مريم تذكرها بصمتها الواسع، وعالم كانت تسكنه لوحدها يتسع هذا العالم كلما اتسع صمتا كانت أكثر صمتا وسكونا واحتجاجا...[2].

فهو المكان الذي يحمل أبعادا ثقافية ودينية داخل الرواية فتفاعلت مع الأمن وارتباطه بالشخصيات يؤدي بنا إلى خلق حكايات أخرى كحكاية "ابراهيم وابنته "هداية هذا الأب المتعصب لدراسة ابنته حيث قام بتحويلها من القيم التي تدرسه "مريم" إلى قسم أخر هو قسم المعلم "أحمد"، هذا ما أثار غضب مريم وجعلها تفعل المستحيل لإرجاعها بمساعدة من صديقتها "رانيا" المعلمة الجديدة في المدرسة والتي وضعت خطة محكمة جعلت المدير يثور على المعلم "أحمد"، ليجمع كل غياباته ويحذف من راتبه، الأمر الذي أدى بالمعلم أحمد إلى ارجاع التلميذة "هداية نفسها التي كانت فيه ويطلب السماح من مريم ويتوسل إليها لإيجاد حل مع المدير حتى لا يقتطع من راتبه. وتجد كل هذه الأحداث في المقاطع التالية من الرواية: ".. في فناء المدرسة تقف مريم وقت الاستراحة فتشاهد "هداية" قرب قسمها الجديد وهي تختلس النظر إليها، كأنها تحاسب تركها إليها ....[3] و في مقطع آخر يتبين لنا الحوار الذي دار بين مدير المدرسة، مريم، رانيا"، و "المعلم أحمد" حيث تقول رانيا المدير المدرسة:" في المدرسة مطعم مدرسي تحضر فيها وجلات لكل تلميذ ؟...أجل ما لمشكل ؟؟....أحمد

[1] 3- زينب لوت: حصار المرايا، ص 27-28

[2] المصدر نفسه، ص 27-28.

[3] المصدر نفسه، ص 116.

أخبرني أنك تصرف بعض الأقسام دون وجبات لتعيد بيع بضائع غذائية والمتجر هو تاع الحاج قويدر" من يستلم تلك المواد .....وتقبض أموالا....مريم سمعت ما قاله عنك فهددته أن تخبرك، لأنها لا تشك في نزاهتك ...وما دخلنا في هذا ؟؟؟؟ فاتهمها بأنها تتودد لتلميذة تعرفها وتقوم بالسؤال عنها"[1] وفي مقطع آخر" ...يثور المدير ويتجه إلى أحمد.. يا حقير هل تتهمني بهذا حق الخير الآن سأجمع كل غياب وسأحذف راتبه هذا إن وجدت راتبا أصلا...يدخل أحمد إلى قسم مريم وهي تشرح دروسها ومعه هداية....هذه تلميذتك خديها وأخبر المدير بالحقيقة ... أتوسل إليك تفرقين أنه سيقتطع كل غياب ..[2]

4-2- الأماكن المفتوحة:

تعتبر الأماكن المفتوحة أماكن منفتحة على الطبيعة تضم عدد كبير من الأشخاص باختلاف أجناسهم وأعمارهم، فهي بمثابة وسيلة اتصال وتبادل الآراء والأفكار بين البشر، فيكون للفرد الراحة في الحركة والتجول بذلك فهي " تنفتح على العالم الخارجي"[3] بكل ما فيه. و يمكن حصر الأماكن المفتوحة التي كان لها دور مكثف في رواية حصار المرايا " كما يلي:

4-2-1- السيارة والحافلة:

هي متحرك يشهد حركة سير دائمة ومستمرة، وهي تعتبر وسيلة تواصل رئيسية بين الشخصيات، داخل الرواية، فقد كانت السيارة الوسيلة الأكثر استعمالا للتنقل من مكان لآخر حيث نجد أول استعمال لها عند وصول جيهان وأم وابنتها إلى الجزائر وتوجهين نحو محطة القطار للوصول إلى منزل "مريم" : في مطار هواري بومدين تجلس امرأة تتكلم اللغة السورية مع سائق التاكسي رثة الثياب ...[4] وهو في نفس الصدد يذكر الراوي السيارة كمكان مفتوح متنقل : " زاهية ترتدي ثويا بنفسجيا وتحضر الولدين معهما لتتجه إلى الجامعة، تصعد

[1] زينب لوت: المصدر نفسه ص 119-118.

[2] المصدر نفسه ،صفحة نفسها.

[3] الشريف حبيلة : بنية الخطاب الروائي، ص244.

[4] زينب لوت :حصار المرايا ص35-

التاكسي الذي ينتظرها عند بوابة العمارة[1]" ومثلما كان للسيارة دورا مهم في الرواية فقد كان للحافلة أيضا، وإن لم يكن بنفس الأهمية أين وظفتها الراوية كمكان مفتوحا على الناس فهي تمنحهم امكانية التنقل " مريم ... لننزل توقفت الحافلة ...[2] كما نجد الحافلة بمثابة المكان الذي يبعث في نفسية "مريم " أحلام تأخذها إلى عالم آخر، عالم الماضي الأليم الذي يحاول الظهور في كل محطة من محطات الانتظار : كانت المسافة التي تأخذها الحافلة طويلة وتمتد بامتداد التفكير الذي استوفي على أطراف الذاكرة، كان الماضي يقفز في كل محطة انتظار تتأمل الصورة نفسها...[3]

4-2-2- الطرق:

يعتبر الطريق مكانا مفتوحا فهو يعيش دوما حركة نشطة يلجأ إليها الإنسان لقضاء حاجته من الأماكن العمومية، وقد لا ترد لفظة الطرق في الروايات بصفة كثيرة، لكن هذه اللفظة تأخذ بعدا كبيرا فهي سبيل الإنسان للانتقال من البيت إلى المسجد أو الذهاب إلى المستشفى أو المحكمة ..

ولأن الطرق كانت عمومية تقع في الأحياء والشوارع فكانت وكرا للمجرمين والمتشردين والمجنونين، وعادة ما يلجأ إليها المجرمون عندما ينقضوا على فرائسهم أين يتركونها ملقاة على حواشيها أو أطرافها، وهذا ما حدث لمريم أثناء عودتها من المدرسة، حيث قام زوجها السابق "توفيق " الذي خرج من السجن يطعنها طعنة تسقطها مباشرة على الأرض وتم نقلها إلى المستشفى من طرف جارها "إبراهيم": "... لكنه يدير الشاحنة الصغيرة باتجاهها حتى يلحظ في غزارة المطر ما يلاحق "مريم" كان "توفيق" خريج السجون و.... حتى ينادي من نافذة الشاحنة "مريم" يا "مريم" انتبهي ... اهربي...لكن الطعنة كانت أسرع...ويسرع متجها بها إلى المستشفى...[4]

---

[1] زينب لوت: حصار المرايا، ص 158-159.

[2] المصدر نفسه، ص 09.

[3] المصدر نفسه، ص 07.

[4] المصدر نفسه، ص 182-181.

كما يظهر في الرواية جانب سلبي للطرق ما يسمى بإرهاب الطرقات التي خلفت خسائر مادية وبشرية كثيرة وهذا ما نجده في هذا المقطع من الرواية "...حتى يرن هاتفه المحمول في المستشفى أمر عاجل ....حافلة صدمت بنت صغيرة ...[1] وفي مقطع آخر : "الغريب أنه لم يحدث له أي جروح لكن قلبه توقف... من الصدمة ...الأمر السيئ أن الشاحنة عندما انقلبت بالبضائع أصابت جانب السيارة أين كانت الحالة التي بيننا جالسة...[2].

غير أننا لا نتجاهل الدور التي تؤديه لقضاء الحاجات واسعاف الأرواح : " أسرع إبراهيم النزول من شاحنته ونقل مريم التي تنزف بين يديه ..... يسرع متجها نحو المستشفى..... ينادي هناك صارخا لدى وصوله ... إسعاف بسرعة فيه مصاب ...[3] وبالتالي رغم ما وجدت فيها من أضرار إلا أنها ساهمت باستمرار الحياة.

4-2-3- الجامعة:

تعد الجامعة رمزا للعلم و الانفتاح نحو العالم الخارجي، يكمل الطالب فيها الدراسات العليا بعد مسيرة من العطاء الدراسي، كما تعتبر عن حضارة وتقدم الأمم من خلال الأبحاث التي تقوم بها. ففي الرواية كانت الجامعة السبب الرئيسي للحصول على الشهادة من أجل أخذ مكانة مرموقة ومحترمة في الجامعة، وقد مثلت الجامعة بالنسبة "زاهية" نقطة تول جذري في حياتها كلها، حيث قالت شهادة الماجيستر بعد حصولها على رائدة الدفعة من بين طلبة الاستشراق..[4]، هذا التفوق والنجاح جعل مدرسها الدكتور "صابر" يعجب محاولا التقرب إليها والاهتمام بها ، حيث نادى.... عليها في اليوم الثاني من قبولها من أجل التحضير لشهادة الماجيستر ... زاهية مبروك ... الله يبارك فيك دكتور ....إذا احتجت للمساعدة في بحوثك أو أي شيء آخر، ... تعرفين مكتبي طالبة مثلك لابد أن نهتم بتطوير مهاراتها ...[5]

[1] زينب لوت: حصار المرايا، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص 127.

[3] المصدر نفسه، ص 182.

[4] المصدر نفسه، ص 100.

[5] المصدر نفسه، ص100-101.

وسرعان ما تحول هذا الاهتمام إلى حب كبير جمع بينهما الزواج وهذا ما نلمسه في الحوار الذي دار بين زاهية و الدكتور صابر عند وصوله إلى منزل زاهية حيث : يدق بابها ليس لإحضار هدية عيد ميلادها أو أكتب كانت تحتاجها أو فطور اشتهي أن يقدمه لها ساخنا ....جئت اليوم الأقدم لك حياتي كلها .....حياتك... هل أنت بخير دكتور؟؟...بخير لو تقبلين الزواج معي ؟؟... انتظري اخترت خاتم خطوبتنا ....خاتم خطوبة على الباب ...طبعا لا...سيحضر أهلي مساء...[1].

وفي مقطع آخر من الرواية مثلت الجامعة أيضا مكانا للمكر الانتقام، أين تم استخدام ختم الدكتور "صابر" من طرف عاملة التنظيف في الجامعة "خديجة" التي تزوجها زواج عرفي، حيث قامت بالانتقام منه وتدميره وإيجاد أذى "يشفي غليل أنوثتها المسعورة "،[2] وذلك من خلال خطة محكمة نسجتها له ... حيث تم اتهامه " بتزييف نتائج طلبة تخلفوا عن الدراسة لكن علاماتهم موجودة، بعدما وضع الختم في أوراق بيضاء، وعند طبع النتائج هذا العام كانت فرصة سانحة لتحطيم نزاهة رجل منح طلابه علمه و روحه...[3]

4-2-4- الأحياء والشوارع:

تعتبر الأحياء والشوارع أماكن للانتقال والمرور باعتبارها أماكن عامة تمنح الناس حرية الفعل وإمكانية التنقل وسعة الاطلاع والتبدل، تعيش دوما حركة مستمرة، فهي سبيل الناس القضاء حوائجهم، وقد وردت في الرواية في أكثر من موضع باعتبارها مسرحا لأحداثها وذلك من خلال قول الروائية عند وصفها للحادث التي تعرضت له "أم زاهية" :"....تصل إلى شارع المدينة الجديدة أين تجد والدها بين رجال الإسعاف....[4] وفي مقطع آخر تشير إليه أيضا عندما حضر الدكتور صابر إلى منزل زاهية طالبا منها الزواج: ....سيحضر أهلي مساء... بهذه السرعة ... طيب ارحل تعرف الجيران أنت في حي شعبي.... كل هذا

[1] زينب لوت: حصار المرايا، ص 106.

[2] المصدر نفسه، ص 162.

[3] المصدر نفسه، ص 203.202.

[4] المصدر نفسه ،ص102.

يدل على أن الروائية لم تركز على الوصف الهندسي للأحياء والشوارع بل كان ذلك ضمنيا، فكانت مجرد مكان للمرور والتنقل، بالإضافة إلى ذلك قامت الروائية بإبراز الاختلاف الاجتماعي والنفسي و الأيديولوجي القائم بين كل المجتمعات من خلال استعمالها للفظتين المترادفتين، حيث ذكرت أحياء المدينة، ومرة أخرى ذكرنا الأحياء الشعبية، لتضعها في الصورة الحقيقية والاختلاف في العيش بين الناس، وبالتالي فالأحياء والشوارع هي التي احتوت معظم الأحداث.

4-2-4- المدن والبلدان:

ضمنت الروائية في روايتها المدن و البلدان التي تعتبر من الأماكن المفتوحة على العالم الخارجي، ويظهر ذلك في ذكرها لبلدها الجزائر وهو البلد الذي يضم مدينة من مدنه السياحية وهي مدينة "وهران" ، هذه الأخيرة هي الولاية التي تسكن فيها البطلة الرئيسية للرواية "مريم" وعائلتها، كما ذكرت الروائية أيضا بلدا آخر من البلدان العربية هو سوريا" الذي يعيش حالة الدمار والخراب والحرب، وهو البلد الذي قدمته منه صديقتها "جيهان"، حيث اتصلت بمريم عند وصولها للجزائر : "جيهان نتاع سوريا سوريا حبيبتي ...[1] وقد ذكرت" زينب لوت" بلد غير إسلامي "فرنسا" تلك البلد الذي استعمر الجزائر وقام باستنزاف ثرواتها البشرية والمادية بطريقة غير شرعية لمدة قرن ونصف من الزمن: انتهت فرنسا مع وبطولاتنا التي لا نذكرها إلا في المناسبات...،[2] كما مثلت البلد الذي عاشت فيه نورهان وأخوها شاكر كما ذكرت بلد شقيق آخر يعاني من الاحتلال الصهيوني الغاشم الذي جعل الشعب الفلسطيني يعاني من شتى أنواع العنف ....فلا فلسطين تنهدت من حرقها... اصابة شابان في طولكم....ارتفاع عدد المعتقلين من اسرائيل في الضفة الغربية...[3].

بالإضافة إلى أماكن مفتوحة أخرى تم ذكرها في الرواية ذكرت منها المحكمة البلدية، الشاطئ، البحر، الفندق،... وعليه يمكن القول ما سبق ذكره أن القيمة الدلالية للمكان تستمد

[1] زينب لوت، حصار المرايا، ص 39.

[2] المصدر نفسه ،ص 32.

[3] المصدر نفسه ،ص 19.

من خلال البناء الفني الذي يقوم على مبدأ التعارض في شكل ثنائيات فنية تعبر عن اختلافات التي تتميز بها الشخصيات عن بعضهم البعض داخل فضاء أحداثها، هذا التمايز والاختلاف الذي صورته لنا الروائية في عمل فني مزج بين أمكنة تتميز بالانفتاح تارة والانغلاق تارة أخرى وهذا من أجل خلق عالم متناسق تسوده الحرية والتفتح من جهة والانكسار والانقياد من جهة أخرى وهذا ما ساهم في إنتاج جمالية فنية في رواية "حصار المزايا".

خاتمة

خاتمة:

نصل من خلال دراستنا إن ثنائية الزمن والمكان وأن كان مفهوم كل منهما مختلف عن الآخر إلا أنه يصعب الفصل بينهما فالزمان والمكان هما وجهان لعملة واحدة، وهذا ما رأيناه في رواية "حصار المرايا" لزينب لوت، التي حملت في ثناياها دلالات زمنية ومكانية، وكما تعد أرضية رواية "حصار المرايا" متصلة ومستمرة ينشأ الفضاء المفتوح فيها لما تحمله دلالات الفضاء المغلق، كما ينعكس الفضاء المغلق من خلال الفضاء المفتوح.

استعملت الروائية مفارقات زمنية عديدة مزجت فيها بين الاسترجاعات والاستباقات، حيث وجدنا أنها ترجع إلى الماضي كثيرا، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على معاناة ارتبطت بها من الماضي ورأت في المرايا انعكاسا لآلامها الدفينة.

ولهذا فإن العنصر الزماني قد اكتسب الزمن أهمية في كونه من أهم العناصر التشويقية، كما أنه ليس له وجود مستقل نستطيع إخراجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل حيزا.

ولقد تعاملت "زينب لوت" مع المكان بوعي كبير فاستثمرته بطريقة توحي للقارئ بأن ما يمر به خلال القراءة شيء حقيقي ممكن.

ومنه فإن الرواية كانت غنية بثمرات مجهودة من خللها استطاعت الكاتبة اقناع القارئ بما تحتويه، وبذلك فقد قطعت في مسيرتها شوطا كبيرا من التطور، وأصبحت تضاهي الروايات الشرقية من حيث الجودة والمحتوى، وتحقيق مستوى رفيع للرواية الجزائرية، حيث أن الروائية "زينب لوت" جسدت الصراع النفسي الذي كانت تعانيه الشخصيات من الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الشعب الجزائري.

واستعملت الروائيةّ "زينب لوت" السرد بطريقة مشوقة تجعل القارئ يتوقع مسار الحكي، فكانت مبادرة طيبة تفتح الباب أمام دراسات أخرى في هذا المجال الفني.

وما قد وصلنا هذا البحث إلى نهايته الذي كان موضوعه دراسة البنية الزمانية والمكانية في رواية "حصار المرايا" لـ "زينب لوت" مستخلصين أهم النقاط في الجانبين

النظري والتطبيقي، وأهم ما انطوى عليه الجانب النظري ما يلي: تعرفنا على مفهوم الزمان والمكان وكذلك على أهميتها في البناء الروائي.

وتعرفنا على الدور الفعال الذي تلعبه البنية الزمانية والمكانية في البناء الروائي، فهما عنصران فعالان في البنية الروائية، أما الجانب التطبيقي تناولنا فيه بعض المقاطع من الرواية وقمنا بدراسة الزمان والمكان فيها مستعرضين دلالة كل منهما، وأن الروائية "زينب لوت" قد أحسنت وامتازت باستعمال التقنيات الروائية ووظفتها أحسن توظيف.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم.

1- المصادر:

1. زينب لوت : حصار المرايا، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015.

2- المراجع باللغة العربية:

2. إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار، دط، الجزائر، 2004.

3. ابن منظور: لسان العرب، ضبط نصه وعلق حواشيه: خالد رشيد القاضي، ط1، دار صبح وإديسوفت، بيروت- لبنان، الدار البيضاء، ج1، 2006م.

4. أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان.

5. بريس بودية: الرواية والبنية في روايات طاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، ط1، قسنطينة، 2000.

6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

7. حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، 2002م.

8. حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاص، أحمد عبد المعطي- انوذجا-،عالم الكتب الحديثة، جدار الكتب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2001.

9. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب : ط1، .

10. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، الزمن، السرد، السير ، المركز الثقافي العربي ، طل1، 1997.

11. سمعان انجيل بطرس: دراسات في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، دت.

12. سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2004م.

13. شاكر النابلسي: جمالية المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، عمان، الأردن، 1994م.

14. الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأربد، الأردن، د ط،2010.

15. شريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، ط1، 1431هـ-2010م.

16. عاطف الحاج السعيد: بركة ساكن أيقونة الرواية، م1، ط1، دار أوراق ، السودانية، 2018م.

17. عبد الرزاق قسوم: مفهوم الزمان في فلسفة أبي الوليد آن رشد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

18. عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن ودلالته، الدار العربية للكتاب، 1988.

19. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد المحلي الوطني للثقافة و الفنون والآداب)، د.ط، الكويت، 1998م.

20. عبد المالك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

21. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري: شرح صحيح البخاري، دط، دار الريان للتراث، ج13، 1986م.

22. عمر عاشور ابن الزيبان : البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة الطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.

23. فتيحة كحلوش: بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري، ط1،الانتشار العربي، بيروت، 2008م.

24. الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (ز.م.ن) شركة ومطبعة مصطفى البالي الحلبي وأولاده، ط2، مصر، 1952.

25. محبة الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية داخل الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1994.

26. محمد بورادة و اخرون : الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن الرشيد الطباعة والنشر، لبنان، ط1.

27. محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة المكونات الفنية والجمالية السردية، دط، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م.

28. محمد عابر الجابري: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

29. محمد غرام: تحليل الخطاب الليبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، اتحاد الكتب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

30. محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي: تاج العروس، دار الكتب العلمية، ط1، مصر،2007م، مجل18.

31. مرشد أحمد: البنية و الدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ط1، دار الفارس ، الأردن، 2005م.

32. مها حسين القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

33. ميلاد جمال المولي: السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط1، م1، دار غيداء ، عمان، 2013م.

34. ناصر عبد الرزاق الموافي: القصة العربية، عصر الإبداع، دراسة للسرد والقصص، ط1، 1990.

35. نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديثة، الأردن، دط، 2002.

3- المراجع الأجنبية المترجمة:

36. عبد المنعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية : دراسة في ثلاثية حيز شابي، تر: احمد ابراهيم الهواري ، دراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.

37. غاستون باشلار: جماليات المكان، تر، غالب هيلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر ة التوزيع، بيروت ط1، 1987.

4- المعاجم:

38. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

39. مجمع اللغة العربية الإدارية العلمية للجمعيات وإحياء التراث، معجم الوسيط مادة (ز.م.ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ج1، اسطنبول، تركيا.

5- المجلات والدوريات:

40. أحمد زكرياء الرازي أبي العين: معجم مقاييس اللغة ومادة (ز.م.ن)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999.

41. الزواوي بغورة: "مفهوم البنية"، مجلة المناظرة، جامعة قسنطينة، السنة 3، العدد5، ينيو 1992م.

42. حميداني: بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و االنشر، ط1، الدار البيضاء، 2000م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل	
الفصل الأول: البنية الزمانية في رواية "حصار المرايا"	
1- مفهوم الزمن	09
2- أهمية الزمن في العمل الروائي	12
3- أنواع الزمان	14
4- مورفولوجية الزمن الروائي	19
5- بنية المفارقات الزمنية	28
الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية "حصار المرايا"	
1- مفهوم المكان	33
2- أهمية المكان	36
3- علاقة المكان بالآخر	37
4- أنواع المكان	39
خاتمة	53
قائمة المصادر والمراجع	56
ملخص	

ملخص:

من خلال دراستنا توصلنا إلى أن البنية الزمانية والمكانية هي الحيز الذي يحيط بالرواية، وهي كذلك الإطار العام لها، ويعتبر الزمان والمكان العنصران الأساسيان في بناء الرواية وتحريك آلية السرد في موجة من التشويق، فكانت رواية "حصار المرايا زينب لوت" المرتع الخصب لهذه الدراسة، حيث وجدنا أن هذه الرواية قد ابدعت في استعمال المفارقات الزمانية والمكانية و جعلت القارئ يتفاعل مع الأحداث.

ووجدنا كذلك أن الرواية قد صورت الاضطراب النفسي الذي عانته شخصيات الرواية، وهي كما رأينا شخصيات مقتبسة من المجتمع الجزائري وشخصيات أخرى من اللاجئين السوريين في الجزائر، فكانت الرواية قصة سردت فيها الروائية أحداث متسلسلة لتكون لنا مفهوما عن معاناة خرجت منها لتحاصرها المرايا التي تعكسها دون أن تكسرها.

الكلمات المفتاحية: الزمان، المكان، الرواية، الشخصيات، حصار المرايا.

Abstract:

Through our study, we concluded that the temporal and spatial structure is the space that surrounds the novel, and it is also the general framework for it, and time and place are the main elements in building the novel and moving the narration mechanism in a wave of suspense. Where we found that this novel has excelled in the use of temporal and spatial paradoxes and made the reader interact with the events.

We also found that the novel depicted the psychological disorder experienced by the characters of the novel, which, as we have seen, are characters borrowed from the Algerian society and other characters from the Syrian refugees in Algeria. break it

Keywords: time, place, novel, characters, the siege of mirrors.